

در آغوش مهر به شکست

در خنک آب سبزه

روایت احساسات

۵۵



قد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صوى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صوى) خلق هذا المستحيل ، واستحق من جدارة ذلك القلب الذي أطلقه عليه إدارة المختبرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

١ - رنين الفزع ..

تلقّيت (مولينا جراحام) في فراشها الزرير ، في حجرة منزلي الضامر ، الطلّ على (الضائرانية) ، أشهر أسماء (باريس) ، مدينة النور والفن والجمال ، حيث تقيم منذ أكثر من ثلاثة أشهر ، تحت اسم (برجيت فرانسوا) ، بعد أن لفظها (الموساد) من صفوفه ، واهتمت بكلمات ناعمة ، غير ملفوفة ، وأرسلت على شفتيها لساناً ناعماً ، وهي تحلم بتعاميل ما حدث لها ، منذ انطلاقها للعيش في العاصمة الفرنسية ..

لقد التقت في (باريس) زميلتها السابقة (جورجين موليه) ، التي كانت تعمل مدبرة للمعاملات العامة ، في شركة دعائية كبرى ، لذلكها التكنولوجيا المتقدمة الحسنة (كلوديا موريس) ، وتربط بعلاقة قوية بـ (جورجيل بيكر) ، ملكة المصاحبات في (فرنسا) ، ولقد أعاد هذا اللقاء لكل منهما أوجاع الطرد من (الموساد) ، والحد حلالاً ، وانطلقا على نسيطة شيطانية ، يمكنهما بواسطتها إقناع (الموساد) بإعادتهما إلى صفوفه ..

وعن طريق (جوزفين) ، التقت (سونيا) - (كلوديا موريس) ، وأنشأت في أعمالها روح القامرة ، والإفكار ، ولعبت (جوزفين) بدورها على عقل وقلب (مارسيل بيكر) ، ثم لم تلبث اللحظة النبطية المشككة أن أسفرت عن مولد منظمة جامعة للحسوسية العالمية ، تحت اسم (ملائكة السلام) ، يترقبها الأربعة ، وبدأت المنظمة عملها بعملية قوية ، نجحت (جوزفين) خلالها في الحصول على تصميمات حربية مبررة موقعية ، ثم نشرت تفاصيلها في الصفحة الأولى في جريدة (لوموند) ، أشهر الصحف الفرنسية ، وكان هذا بداية إعلان لمولد المنظمة الجديدة ..

ثم ظهر (أنهم مصري) ، حتى شاشه الأحداث .. وبدأ الصراع ..

بدأ والمنظمة بعد لحدها للقيام بعملها الدالية في (مصر) .. وكان ظهور (أنهم مصري) و (مي توفيق) إيداعا يفتح أبواب الجحيم ، ولكن ويأتي (ملائكة الجحيم) نبح في أسر (أنهم) و (مي) ، والشاهما (مارسيل) فريسة لأسد إفريقيا جسيم . يطلق عليه اسم (نابليون) و^(٢٥)

(٢٥) راجع الجزء الأول (ملائكة الجحيم) . القامرة رقم (٦٩)

تطرت أعلامها فجأة ، وانفض جسدها في الزحاج ، حينها ترتفع دمين الخائف المارور لثرائها ، فتأوتت في امتصاص وانصراس ، والتقطت سقاة الخائف ، وهي تقول في تكاسل ، وصوت لم يفارقه الثعاس بعد .

— من للتحدث ؟

جاءها صوت تعرفه جيدا .

صوت (مارسيل بيكر) ، ملك العصابات ، وهو يقول في حزم وانعصاب :

— لقد أقيمت (جوزفين) مصرعها .

تبحر الثعاس فجأة من حينها ، وسرت في جسدها رعدة مفرقة ، وهي تهب جالسة ، وتصرخ في عرج من الداهول والدأمر

— ماذا ؟؟ متى حدث هذا ؟؟ وكيف ؟؟ لقد أركتها منذ ساعات قليلة في مطار (أول) ، وكانت في تمام الصفحة . . .

قاطعها (مارسيل) بنفس الصوت الحازم ، والقهقهة القطنية :

— لقد قتلها (أنهم مصري) .

تجسدت القدماء في عروقها ، وجمعت عيناها حتى كادت
تفتران من صهرهما ، وتحيل إليها أنها لم تستيقظ من حلمها
بعد ، أو أنه قد تحول بقية إلى كابوس ليل بغير . عقلت
بشبح . يضل على صدرها ، ويكاد يرقب روعها ، وأجبت
الكلمات في حلقها ، حتى أنها عصرت عن الضوء بحرف
واحد . كما دفع (مارسيل) إلى أن يلف في قلق .

— (برجيت) .. هل سمعيني ؟
أرأيت أن ليحيه ، ولكن لساني بدأ كقطع من الحديد في
حلقها ، وأخذ عقلها يصرخ في أصنافها .
أي نوع من الرجال (أقدم صبري) هذا ؟ ..
بل أي نوع من الشياطين ؟ ..
كيف يمكن لرجل أعزل ، عقيد اليمين أن يرم أسلما
إفريقيا شربا ؟
إنه كابوس .
إنها لم تستيقظ بعد .
سيلاشي كل شيء عندما تستيقظ .
ولكن (مارسيل) عاد يلف ، وقد تعافى قلقة ،
واخبط بولاً :

— برجيت . هل حدث شيء ما ؟ .. أعزلت سمعيني
يا (برجيت)
كان عدائه يكفى لأن لوطن بأنها لا تحيا كابوتا بشقا ، وأنه
عليها أن تحب . فاستجبت كل ما تلقى في أنفاسها من روح .
كقول في صوت متحرج ، ليخفي
— ومعنى حدث هذا ؟

أحبابا وقد عاد إليه الطمأنينة
— يبدو أنه قد حدث بعد عودها من المطار مباشرة . فقد
عزت على حثها في السابعة ، وأخبرني (شيلاليه) أن (أقدم
صبري) هو الذي قتلها . فأطلقت كل رجال عطفه ، ووزعت
عليهم نشرة أو صفاء .. (إنسان يقاتل (بوليس) حيا يا (برجيت) ..
فصت (سونيا) .. وقد ابتلأت عروقها بقصب لا حصر له :
— هذا لا يكفى يا (مارسيل) .. إن هذا الرجل
شيطان .. إنه يحيد السكر حتى يمكنه أن يفعل شخصيتك ،
دون أن تفك أملك نفسه في ذلك . إنني أحل صورة له ،
أرسل من بأحدها ، وأطع بها مئات النسخ . ليحمل كل
رجل من رجالك صورة له .
أحبابا طهجه اختارمة المنعوبة :

— مافعل

ثم أُمسِ الكتلة دون أن يصيب حرفاً واحداً ، ولبثت هي لحظة تصبغ السخانة على أذنها ، داخلة مشدوعة ، قبل أن تبعدها في بطن إلى موضعها ، وتلفظ واحدة من سجائرهما .
لندسها بين شفتيها ، وتشتعلها بقذاعنها في شرود . ولكنها لم تكذب تفت ذواتها حتى غاردها شعيبا وسحبها ، فبهتت الصعرك في أرجاء حجرها في العصية . وهي تغمغم في سني
— أما من نهاية لـ (أدهم صبرى) هذا ؟ .. أما من وسيلة للتخلص منه والقضاء عليه ؟ ..

من أي مبدع صنع هذا الرجل ؟

وتولفت المرأة حينها فتمز إلى ثعبانها فاعطى بحرف ، ووجدت نفسها تهبط في قفلى :

— يا الشيطان ؟! لقد أصبح (أدهم صبرى) عاكفاً ، ويؤكد أنه يبلغ دولته ما توصل إليه من أمر منظمنا .. إنه سيبدأ عملياته في (مصر) ، وسوفيق = (كلوديا) .
وعادت الصعرك في مزيد من العصبية والفكر ، وهي تردف :
— ولكن هل يعلم أن عملياته الحالية في وطنه بالذات ؟
هل أخبرته (جوزفين) على ما ، قبل أن تطلق مصرعها ؟

انذاتها الموحس ، قبل أن صوبها يرتفع على شفتيها . وهي تستطرد

— لقد أصبح من المستحيل أن تلقى عملية (مصر) الآن .. لقد دارت العجلة ، ولا يمكن إيقافها أبداً .. لا بد من المرور على (أدهم صبرى) ، حتى تصبح العملية مأمونة ولبثت ذواتها سحارها ، قبل أن تهبط في سحط وكراهية
— ولكن أين هو الآن ؟ أين (أدهم صبرى) ؟
ولم تكن تدرى أنه في هذه اللحظة بالذات ، كان (أدهم صبرى) يرقد في أحضان سحر (السكن)



٢ - صراع في الأعماق ..

لم يكن ذلك الثابت الحسني يتعلم بسطح بحر (الشين) ،
ويحضر بحمله في مياه الباردة ، حتى استعاد ذهن (أدغم)
صبري . في لحظة واحدة ، كل ما مر به من أحداث ، منذ
وصوله إلى (باريس) لغادة (ملائكة الجميع) ، والتمتع
مع (منى) منزل (سونيا جراحام) الفاسح ، وولوجهما في
البحر المظلم ، الذي أنجده لهما (مارسيل بونر) ..

تذكر كيف تركهما (مارسيل) متلين ، لمسة لأسد
الأفريقي الجائع ، الذي يطلق عليه اسم (نابليون) .. وكيف
نجح هو في قتل الأسد ، بعد صراع عنيف .. وكيف ظفر مع
(منى) بالسرور من ذكر (مارسيل) .. وكيف استطاعا
مطاجاة (جوزفين) في منزلهما منذ ساعات ، حيث التبكتا معها
ومع حارسها الخاص (شيفاليد) في الحان ، سمعه ذلك
الظهير الفاجس (سوجي كورنوف) ، وجعل التقارير
السوفيتية الفخري ، الذي يطلقون عليه اسم (الكوبرا) ، والذي

نجح - بواسطة رجائه - في السيطرة على الموقف ، والقاء
التحيز عليه وعلى (منى) ..

وبعد لحظات بسيطة (سوجي) - (منى) ، في محاولة
لإجبارها على الإذلاء بكل ما لديها ، باستخدامه وسائله الخفية
القاتمة ، ووضع رجائه (أدغم) ، عقيدتيه القديمين ،
في ذلك الثابت الحسني ، الذي أضلوا إليه لقائهم لولا ذلك .
أجدهما عند رأسه ، والآخر عند قدميه ، ولتوا غطاءه بمسامير
لينة ، ثم ألغوه في بحر (الشين) (٦٥) ..

استعاد عقل (أدغم) كل هذه التفاصيل في لحظة
واحدة ، والثابت يلحس به في مياه (الشين) الباردة ، التي
بدأت تتسفل إلى داخل الثابت ، حتى استقر في قرار الثير .
وبدا عقل (أدغم) يعمل في سرعة عرافة كعادته ..

كانت السرعة ، التي تتسفل بها المياه إلى الثابت ، تؤكد
أنه لن يعمل بها قبل عشر دقائق على الأقل ، ولكن كمية الهواء
داخله لن تكفي (أدغم) لأكثر من خمس دقائق ، لذا عليه أن
يعمل بأقصى سرعة ، ويأخر أنفاسه في الوقت ذاته ..

(٦٥) لمرة من التفاصيل ، واسع لعدة (ملائكة الجميع) .. المفارقة
ولهم (٦٦) ..

وسرعة ، وكون أن يصح لحظة واحدة ، بما (أدهم)
يحمل على حل قيود معصيته ..

كان من حسن حظه أن أعدائه لا يظنون أنه يشرّب على
التخلّص من القيود ، عند كان في السادسة من عمره ، وأنه قد
بلغ في هذا المصنوع شأنا ، لم يبلغه قبله سوى الساحر الشهير
(هاري هوديني) ، الذي أدخل العالم بقدومه ذلك ، في
النصف الأول من القرن العشرين .. فكان كل منهم يحكم
قيود (أدهم) ، وهو لا يتصور أنه قادر على التخلّص منها ،
مهما بلغ إسكانها

وبعد ثلاث دقائق بالخط ، كان (أدهم) قد نجح في حلّ
قيود معصيته ، وكان الماء قد ارتفع حتى غطى أذنيه ، وهو في
ذلك الوضع الرافد على ظهره ..

وفي حرونة مذهبة ، التي (أدهم) فزاعبه ، والنظير الثقيل
المدبلي ، المنسفر تحت رأسه ، وأحاطه حائلا ، ثم دفعه لينزلق
غمر التابوت الخشبي ، حتى خلق بزميله الرافد عند قدميه ..
وهكذا أُعزل متوازن الثقيل داخل التابوت ، وقياسات
نهارات الدفع المائية بالماء . فارتفع النصف العلوي من
التابوت ، بعد أن عُلّق وزنه ، والنظير إليه الفولاذي ،

فأصبح التابوت في وضع قائم ، وأصبح (أدهم) واقفا على
قدميه ، وليس واقفا على ظهره ..

وكان بفضل هذا الوضع ..
وأخذ الماء يرتفع داخل التابوت ، حتى وصل إلى صدر
(أدهم) ، وهو صامت ساكن ، لا يقدم على أية عطفة ،
مكتفيا بحسن أنفاسه ، ويدخل الهواء اليأس له بالخصى قدر
تمكن . فقد كان يحلم أن آلة محاولة لدفع غطاء التابوت غير
ممكنة

لم تكن تلك المسامير القوية ، التي كُتبت بها الغطاء ، هي
التي تجعل ذلك غير مجد . ولكنه فارق الضغط بين داخل
التابوت وخارجه ، والذي يجعل ضغط الماء يضيف إلى ثقل
الغطاء أشدًا مما يحجز حتى عضلات (أدهم) الفولاذية عن
دفعها ..

وسحبًا وصل الماء إلى ذقنه ، وهو يواصل ارتفاعه في
سرعة ، الضغط (أدهم) كل ما بقي من الهواء ، وأودعه في
صدره ، لم يحس ألمه في قوّة ، وانتظر حتى امتلأ التابوت
تمامًا بالماء ..

بما ضغط تعادل ضغط الهواء بين داخل التابوت ،
وخارجه



اتفتح غطاء القابوت ، وانزل (آدم) ، غير القفص إلى الخارج ..

ويكفل ما يملك من قوة ، دفع (آدم) ظهره إلى قارب القابوت ، ودفع قدمه إلى السطحة ، وشعر بقليل حائل على صدره ، وعطف ، والله ، ولكن المسامر القوية كانت أمام قوته ، وبدأت تعانق تحاويلها ..

وبدغمة أخوة ، تحمل كل قوة ، وحصاد ، وإمبرار ، وصلاية (آدم صبرى) ، اتفتح غطاء القابوت ، وانزل (آدم) غير القفص إلى الخارج ، ولجأه على وقال لقدمه ، وهو يجاهد للصعود إلى السطح والغطاء بعض الهواء ، الذي تلهث من أجله حيلاه ..

كان حركتها عند الموت ، في أحضان بير (السنين) ..

تلت أحد رجل القابوت السوالية ذخيران السجادة الأمريكية ، التي يحملها بين شفعيه ، في تلهذ ، وانفتحت إلى زميله ، الذي يجلس صامتاً في ركن آخر من القديم ، الخلق حل بير (السنين) ، وقال في نشوة :

— كم أريد إلى تلك اللحام ، التي تهبنا لنظل إلى الخارج ، يا (كلاتيكوف) ، إننا نلحق بسجائر أمريكية ، ونرصد لجاناً أليفة ، ونسخرنا سيكرة لآخره .. من المستحيل أن يحصل المرء على كل هذا القرف في (موسكو) .

عند (كلاينكوف) حاصيه في صرامة ، وحديد زهيله
سفرة تاربه ، وهو يقول :

— خذوا يا (نيكولاى) ، إنك تشو بقواتك هذا إلى
أنك تميل للأوساط الرأسمالية المتعرجة ، وترفض مبدا
دولغا الرشيدة ، التي تعمل من أجل الإخاء والمساواة .

شعب وجه (نيكولاى) ، وأراد أن يسلط أذنان
السيجارة الذي يلا صغره ، ولكن تولد حول ذلك إلى توبة
من السعال الحاد ، جعلت وجهه يظن في شدة ، قبل أن
ترسم عليه ابتسامة باهجة مريكة ، وهو يقول :

— إننى لا أميل لذلك الشرف الرأسمالى بالطبع أيا
الرفيل ، ولكن التغير ضرورى في بعض الأحيان .. اليس
كذلك ؟

عاد (كلاينكوف) يخدمه نفس السفرة التاربه ، قبل أن
ينسج بوجهه في صنعت خاص ، لما حوّل طعم السجارة بين
شعبى (نيكولاى) ، إلى مذاق القرب إلى السقم الزعاف ،
فيصق في خلق ، وألقى سجارته الأمريكية ، وأطفاها بقدمه
في حصىته ، ثم استدار ليعود إلى ركن القزن ، وهو يعض
رميله ، ويسته سراً .

وفجأة .. تطلم باب القزن ، وانفتحت صاعقة
صاعقة تحمل اسم (أدمم صبرى) ..

كانت الانفصالية (أدمم) مباحية قوية ، حتى أن
(نيكولاى) استقر في مرفقه ، وترك فتكه السفلى يسقط على
نحو القرب إلى البلاءة ، وعينه تهبضان حتى يفتا القرب لعيني
طيفح مصاب بغمر عصم شديد ، وتميل إليه أنه يرى شيئا
عاد من أحقاد القهر ، لينضم من قاتليه ، ويلعب بهم إلى جميع
الأشراز ..

وليل أن يطل (نيكولاى) بلفظ واحد ، أو حتى يصرخ
فرغا ودمشة ، فزوت الكلمة (أدمم) التولادية على فتكه ،
وأجبرته على ابتلاع التين من أسنانه ، قبل أن يهشم الأخرى
أنفه ، وتحوله إلى كونيّة من اللحم المنقرى .

وقهر (كلاينكوف) وألقا ، واستطاع مدفعه الرشاش ،
بصوبته نحو (أدمم) في صرامة وعرامة ، ولكن قدم
(أدمم) أطاحت بالمذبح الرشاش بركلة قوية ، ثم قصرت
فحصته لتصلبها بسفرة (كلاينكوف) الخلدية ، وتحذباته
إليه ، حيث استطاعه ركنه في معدته ، ثم ألقا ، انهوى على فتكه
في قبضتين متلاحقتين ..

وترشح (كلابكوف) ، وحاول أن يقاوم العيان
والسقوط ، ولكن كلمة ساحط من قبعة (أدهم) رجمي
أصابته بعد ، فحسنت امره ، وتجدد أرحته فالتد الوحي ..
وحدثت عينا (أدهم) في المكان في سرعة وتوتر ، وانتابه
القلق والخلل ، حينما بعد الزوال (سرجي) ، أو (سي) ،
فاستدار ينزع (نيكولاى) من الأرض ، ويهرب على الوقوف
في قوّة ، وتحوّل صوته إلى بركان ينفث الصراخ والغضب ،
ويجند الدم في العروق ، وهو يسأل الرجل بالروسية :

— أين ذهب (سرجي) وأسيرته ؟

ارتجف جسد (نيكولاى) ، وهو يحاول إزاحة الظم من
أفقه وقبضه ، ويقضم في مزج من الألم والرعب والذهول -
— لقد ذهب .. لم يمكنك استعادة وليفتك .. لقد ذهب .

صرخ به (أدهم) في صرامة هبة -

— أين عينا ؟

كان (نيكولاى) يركى ، وهو يقول :

— لقد اصطحبها معه .. لا أحد يمكنه إنقاذ

ما سيحدث .

جده (أدهم) إليه في قوّة ، وتخلّل (نيكولاى) أن

عنى (أدهم) قد تحوّل إلى كطين من الشحم اللينة ، وأن
صوته قد صار حاداً ، كخنجر مسوم ، وهو يقول في
الغضب :

— أين ؟

كانت القواعد التي تلقاها (نيكولاى) من محاسنات
دولته ، تحث عليه أن يصمد ويقاوم تلك المحاولات ، لانزعاج
الطومات من بين شغبه ، ولقد أراد أن يثبث تلك القواعد
بالفعل ، ولكنه وجد نفسه يقول في ذعر :

— أينما في سفارنا ، سيحصلها إلى (موسكو) في حنية
ديبلوماسية ، حتى يمكنهم استجوابها هناك .

استحت عينا (أدهم) جرحاً ، وهو يظف :

— إلى (موسكو) ؟

ويكل ما يحصل في نفسه من غضب وقوّة ، غزوى على تلك
(نيكولاى) بكلمة ، أرسله إلى عالم من الأناحي الكامل ..

وانطلق (أدهم صوي) ..

انطلق (رجل المسحبل) ..

٣ - الجحيم الأحمر ..

تطلع الملحق العسكريين كسعادة السولية في (باريس) ،
 في وجه (سورجي كرويف) في بروكس ، وهو يقول :
 - إنك تطالب عملاً بطوى على مخاطرة حسيمة أيها الرفيق
 (سورجي) .. هل هناك أوامر مباشرة من (موسكو) ، لتقل
 هذه القادة إليها ، في حلية دبلوماسية ؟
 مد (سورجي) شفاه ، وخباً الشجرة بلعنان سيجارته
 السولية ، ذات الرمحنة المفاضة ، قبل أن يقول في بروكس
 - الأوامر المباشرة التي بالتمام مهينة ككفها ، ومن صميم
 عملي أن أقبل ما أراه مناسباً ، مادمت لم أكنوز حدود مهنتي
 عند الملحق العسكريين حاصيه ، وهو يقول في حدة :
 - وهل لي أن أعرف طيبة هذه الشهنة ؟
 أجابه (سورجي) في الخصاب ، بعمل كل البرود والصراخ :
 - كلاً
 دلي الملحق العسكريين سطح مكتبه بقبضته ، وهو يقول
 في غضب :

- ليس من حقك إذن أن تطالبي بعمل بالغ الخطورة
 كهذا ، لقد يؤذى إلى مشكلات دبلوماسية لا حصر لها مع
 الحكومة الفرنسية ، دون أن أعلم مدى أهميته لدولنا .

نهض (سورجي) في هدوء ، وأطفا سيجارته في وقاحة ،
 على سطح مكتب الملحق العسكريين ، ثم اعتمد براحيه على
 سطح المكتب ، ومال بجسده ، ليحذق في عيني الملحق
 العسكريين مباشرة ، وهو يقول في مزج من البرود والصراخ :
 - أولاً - هذه القادة من القابلات الصربية ، وليست
 فرنسية ، وشحنها من هنا ، سواء في حلية دبلوماسية ، أو
 داخل صندوق مرزبان بالزهور الخنازيرة ، لن يسفر عن أية
 مشكلات دبلوماسية ، مع الحكومة الفرنسية ..
 ثانياً : وهو الأهم ، ليس من حقك أن تسأل أحد ضباط
 الذكاء (جي . إ) عن مهنته ، مهما كانت مطالبته ،
 أو أوامره .

وضبط حروف كلمة (أوامره) ، وكأنها يؤكده سطوته
 وقوته ، وسيطرته القاذبة على الموقف ، ثم عاد يشعل سيجارته
 أخرى ، كفت ذنابه في وجه الملحق العسكريين ، قبل أن يعود
 ليجلس على مقعده ، قائلاً في بروكس شديد :

— والآن . على هام إعداد الحقيبة القيلوماسية ، التي
 تسع هذه متوسطة الحجم ، تحت تأثير الجاذبية ؟
 احس وجه التعلق العسكري ، وعلمته الرغبة في أن
 يصير في وجه (سرجي كوروف) ، ويأمر بطرده خارج
 مكتبه ، إلا أن المرأة الواجبة له ، غير العرفية الواسعة ،
 عكست صورة الظلم الأخير الضخم ، الذي يلا الحائط
 خلفه ، والذي بدا له كجحيم ، يخول بينه وبين ما يرغب في
 عمله ، والذي تعلمه بأنه إنما يحصل أسلوب (سرجي) فقط
 الفرج ، من أجل صياح دولته ، التي لا يتردد في بذل حياته من
 أجلها ، فأجاب في صوت ضيق ، متحيز :
 — بعد ساعة واحدة .

ارتفعت البسامة طافرة على شفتي (سرجي كوروف) ،
 وهو يستند برأسه إلى ظهر مقعده ، ويرى جفنيه ، قائلا في
 بروح .

— سأنتظر ..

انطلق (أدوم) بتلك السيارة الفرنسية الأنيقة ، التي
 كانت تنظر رجل المحامرات السوفيتية ، خارج القرن ، بشكل

شوارع (باريس) ، في طريقه إلى مبنى السفارة السوفيتية .
 وقد ارتفعت حراسة العالم كله في عائلته ..

كانت حصلات شعره الشقة ما زالت للتصلي بحبه ، وكان
 هوام (باريس) البارز يحول لياحه الرطبة إلى غلاف من الثلج ،
 يهبط بحسده ، ولم يكن يعلم أن (مارسيل بيكر) قد انطلق
 خلفه كل رجل مصابات لـ (فرنسا) كلها ، مهمة واحدة
 هي قتله ..

وحسب لو علم ، لم يكن (أدوم صوري) ليدان بكل هذه
 المواصل بجمعه ..
 لقد كان ينطلق خلف واحد ، لاستطيع قوته في الأرض أن
 ترفقه عن المعنى إليه ..

إتقاد (ميني) ..
 كان يعلم جيداً ما يقبض إرسافا إلى (موسكو) ، واستحواتها
 هناك ..

وما كان يسمح بذلك ، مادام في جسده عرق واحد
 ببعض بالحياة ..

ومن العجيب أنه قد قطع طريقه كله ، دون أن يلتحقه
 رجل واحد من رجال (مارسيل) ، حتى وصل إلى السفارة
 السوفيتية ، في ذلك الحين الحادي من أحياء (باريس) .

وأولف (أدهم) سيارته إلى جوار السفارة ، وجلس داخلها ينتظر في صمت ، ويتلوه في رويته وإسكاف .

كان المكان يسبح في ضوء النهار ، في تلك الساعات الأولى من الصباح ، وكان هناك أكثر من خمسة حراس مسلحين يمرسون السفارة ، والاحتياط بالقرعة لن يسفر إلا عن معركة خفيفة ، قد يذهب صاحبها ، فيطلب (من) الأمل الوحيد في النجاة ، والتمسك بقوة أيتها لن يتسلخ ، مع ضوء النهار الفاضح .

ليس أمامه إلا أن سوى أن يلجأ إلى الخيلة .

خيلة بالغة الخرافة والتهور ، إلى الخلد الذي يلهل خصومه ، ويترقبهم ، ويحميهم الصرخة للنجاة ، ولطيفي نأزبه .

والى هدوء . صلف (أدهم) شعره بأصابعه ، وأعاد الخيليات المتصلة بحبه إلى موضعها ، ثم تحسّن لياحه ، ليجد أنها قد طابت الخفاف ، ثم أدار محرك سيارته ، واتجه بها في هدوء إلى بوابة السفارة ، وقال لحارسها في فرنسية ، لتحمل التكلفة الروسية :

— أريد مقابلة الرئيس (سرجي كوربوف) الضرورة القصوى . أخبره أنني أريد الرجلين ، اللذين تركتهما في القرون القديمة ، وأن الأمر عاجل وبالغ الخطورة .

عاجل ، وبالغ الخطورة ؟ !

هكذا هدف (سرجي) ، حيا أبلغه الحارس بالأمر ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبه مضكرا ، قبل أن يسأل الحارس :

— ألم يهرك عن اسمه ؟

أحياه الحارس في هدوء :

— هذا كل ما أعرف به باسمي .

عقد (سرجي) يده حاجبه مضكرا ، قبل أن يسأله مرة أخرى .

— ما نوع السيارة التي أتى بها ؟

أجاب الحارس :

— (سبروي) حراء ، ذات سقف أسود

فهم (سرجي) في خيرة :

— نعم . إنها سيّارتي . ولكن ما الأمر العاجل ، البالغ

الخطورة ، الذي جعلهما يطهران بمخالفة كل الأوامر ،

وهروا السرّيّة ، وإرسال أحدهما إلى هنا ؟

كان الأمر يبدو له عجيبة ، غير أن التعليل ، وإن لم نحاذره فقرة واحدة من ذلك ، في أن القادم هو أحد الرجلين ، اللذين تركتهما طرسة القرون .. لهما وحدهما يعلنان أنه الآن في السفارة ، ثم إن السيارة تخصهما ..

ولقد دفعه هذا إلى أن يقول في خنق :

— حسنا .. سأفعله .

ذهب الخارس ليعود بالرجل ، في حين البعث (سوسبي)

إلى الثقل العسكري . وهو يقول في خنق :

— لو أن ذلك القوي لم يكن يحمل أصبلا مستحق

فصا

هو عبارة فجأة ، فيها صبح صولتا يقول في برود ساخر :

— ماذا سنفعل به أنها (التكوبرا) ؟

تحدثت الدعاء في غروي (سوسبي كزوريف) ، واستطرد

في حركة حائلة إلى مصدر الصوت ، وانصرفت عيساء في

ذُهور ، وهو يمشي في وجه الرجل ، الذي يلوذده الخارس إلى

الداخل ، وانفرت من قلبه صرخة ، ثم تكبد تصل إلى شفيه

سبي تحولات إلى عسة مبخوجة ، وهو يخط :

— مستحيل !!

لقد انطقت عياد معنى الرجل ، الذي ظن أنه قد انقضى منه بعد ساعات ..

الرجل الذي يحمل قلب (رجل المستحيل) ..

كان ذلك الاتصال العجيب ، الداعل ، الذي يجمع

ما بين الاستكثار ، والذُهور ، وبعض الظلم والقرع ، والذي

اوتسم على وجه (سوسبي) ، وهو يمشي في وجهه

(أدهم) ، كهيئة بأن يقهر الخارس إلى الخلف ، ويصرع

سلسه ، ويخبطكم قطبه على مقعده ، وهو بصوته في تحفر

وتولر إلى (أدهم) ، في حين يفر الثقل العسكري من

مقعده ، وهو يخط في دهشة :

— ماذا يحدث هنا ؟

كان أول من أجاب سؤاله التولر هو (أدهم) ، الذي

قال في هدوء :

— لست أدري يا سيدي الثقل العسكري لقد أنهت

لاسطحاب ريفيتي فحسب ، ولست أدري ثم أثار ذلك كل

هذا الذُهور والتولر

انصرفت عياد الثقل العسكري إلى دهشتي خيرة ، وهو يطمع

— ولحقك !!

انضم (أدم) . وكاد يطق بكلمة ما ، لولا أن المزع
(سورجي) نفسه من لهولة لحظة واحدة ، وصرخ بكل
ما يحمل من غضب وسخط ، موجهها حديثه إلى الخمارس .

— الحق . أطلق عليه النار بسرعة

وبدون لحظة واحدة من التردد ، أو فزعة من التفكير .
أطاع الخمارس الأمر
وأطلق النار ..



٤ — الهدف .. (مصر) ..

ألفت (كلوديا موريس) أول مسرحها ولعلها لها ، لرحلتها الذي
يعملون على إعداد رغبة العرض . الحامضة يعرض الأبطال
الحامض ، في ذلك المصدق القاهر ، في قلب القاهرة . وقد
بدأ من الواضح أنها تعاني العصبية والقلق الشديدتين ، وهي
تتحرك في كل مكان . وثبتت ساحة كلما طمخاً أحد الرجال
في أداء عملها .

والحرب منها لم يمس وسبح . وقف لحظة أمامها حاسماً . قبل
أن يتجس على أذنها . حاسماً في هدوء :

— لقد تم إعداد كل شيء يا سيدتي

سأنتك وهي تشعل سيخاريا في عصبية واضحة

— وماذا لو أن الرجل الشهود لم يحضر العرض . بسبب

الاشغالات مثلاً بالعمل ، أو شيء من هذا القبيل ؟

انضم وهو يجيب في هدوء :

— سيأتي يا سيدتي

صاحت في حلق

— لم يبدو الجميع هائلياً وانقلبوا إلى هذا الخط ؟

ونصت فجأة إلى أنها قد سقطت عيارها الأخيرة بصوت

صارخ . انقضت صامعياً في حلق . وهي تستقر هامسة

— بأفخ في أنفي أفل الجميع علناً بما سيحدث القيلة

لجامل الرجل خلفها . وقال في هدوء

— يمكنك أن تصعدى إلى حجرةك يا سيدتي . فأنت

بحاجة لبعض التروم والزراعة . حتى تتأكل في غرضي اليوم .

وسأقول أنا كل شيء

صارخاً شعور بأن الرجل يريد إعادتها عن المكان صلياً .

وكادت تصرخ وتصرخ في عدا . لولا أن انقضت عبارته معها

وارجعها . فلتفت في حلق :

— يبدو أنك على حق .

ثم انقضت فجأة تعاقب القاعة . وهي تغمض في صوت غير

مسموع :

— فليعلموا ما يفكر بهم .. لنهم أن تصبح للعبثية . وآعود

إلى فرنسا (بأسرار مصر) .. هذا هو الهدف

أطاع حارس السفارة السويسرية أمر (سيورجي كورنوف)

بلا التفكير . فأطلق رصاصة مسلحة نحو (أدوم صوي) .

ولكن الرصاصة انصرفت هواء الحجارة . قبل أن تستقر

في الخائط المقابل . في صوت متكسوم . دون أن تصيب

هدفها .

لأن الهدف لم يكن هناك

فلم يكن (سيورجي) يصرخ بذلك الأسر . حتى لحسن

(أدوم) إلى أسفل فجأة . وتحرك بسرعة استجابة مدعلة .

فقط جانباً . وطرح قدمه لتوكل المسلس من يد الخواص . ثم

فكر بلطف في الهواء . وركل الخواص في وجهه ركلة قوية . ألقت

عبرين إلى الخلف . فارتطم ظهره بحدار المحبرة في قوة . قبل

أن يستقر (أدوم) على قدميه . ويهتوب المسلس إلى

الجميع . قائلاً في هدوء ساخر :

خذاري أيها السكادة . لقد أفلتت الأسور . أنا الذي يحمل

المسلس الآن .

صاح (سيورجي) في غضب :

— لو تظن أنك مستغلت من هنا فأنت وأدوم .

ولو

قاطعة الملقح العسكري ، وهو يسأل (أدهم) في صراحة
 - من أنت - وعادته ؟
 انسى (أدهم) في حركة مسرحية ساحرة ، وهو يقول
 - (أدهم عسري) أيما الرفيق - ولعلت أريد سوى
 رفيقي ، التي تحمروها دون وجه حتى
 قال الملقح العسكري في غضب

- ولكنك تشك خرمنا أرض سوفلية بهذا الأسلوب الفخ
 رفع (أدهم) حاجبه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :
 - أي أسلوب فخ أيما الرفيق - لقد دخلت المتفازة من
 مؤامرات الرئيسة ، وبصحة أحد خراسها ، ولكن الرفيق
 (سوحى) أمر الحارس بقتل ، فلم أقبل سوى أن داهمت من
 حياتي

صاح (سوحى) في سخط
 - كيف تتصور نجاحك في الخروج من هنا ؟
 انسى (أدهم) في صرخة ، وهو يقول
 - إنني لم أتصور ذلك في الواقع أيما الرفيق (الكومرا)
 فلقد كانت كل مشكلتي من الدخول إلى حضارة رفيقي ، وليس
 الخروج



وخرج لخدمة الركن الرئيس من يد الحارس ، ثم هجر ينطط في الهواء ،
 وركل الحارس في وجهه وكفة قوية .

سأله الملحق العسكري في حدة :

— أي رفقة تلك ؟

أجاب (أدهم) في هدوء :

— تلك الغداة المصرية ، التي تنزّون شعبها إلى (موسكو) .

في حلية ديبلوماسية .

ظهرت الصراخ على وجه (سرجي) ، في حين نكل الملحق

العسكري بصره به وبن (أدهم) ، قبل أن يقول في برود :

— ليس هناك أساس لهذا الذي تحدث عنه أيها الرفيق

(أدهم) ، فلا توجد لدينا أية علاقة مصر

قاطع (أدهم) في صراخه :

— بل توجد أيها الملحق العسكري ، وإذا أردت أن تحدث

بمزيد من الصراحة ، فهي تنتمي إلى القابلات المصرية .. وهذا

بني أن الخطاكم لها ، على هذا النحو ، إعلان القضاء بين

دولها ، وعليكم أن تحدثوا كل النتائج المترتبة على هذا أمام

دولتي ، التي لا تضر أبدا هذا النوع من الاعتداء على رجالاتها .

أثارت كلماته قلق الملحق العسكري ، الذي نكل بصره إلى

وجه (سرجي) البارز الصارم ، قبل أن يعود بحيله إلى

(أدهم) مضجعا في صوت لم يلقه هو نفسه :

— قلت لك إنه لا توجد لدينا أية مصرات

ظهر الغضب على وجه (أدهم) ، وهو يقول في حدة

— تكف عن هذه القابلات المكشوفة أيها الملحق

العسكري ، ولا توطئ نفسك في عملية فاشلة . لست أدري

ما الذي أعيرك به هذا (الكوبرا) ، ولكنه يسمى لانتقام

شخصي بحث ، قد يدفع دولته كلها فيه .. عليك — ما كشف

الأوراق كلها على ما تملك . لقد أرسلت دولتك (سرجي

كزوفوف) هذا ، ليخص من (جوزيفين مونية) ، تلك الغداة

التي سرفت مير طارتكم الحديدة ، ونشرته على الصفحة

الأولى لجريدة (نوموند) الفرنسية . ولقد كما أنا وزميلتي

نسعى بدورنا خلف الغداة ، للعرض نفسه ، ولكن الرفيق

(سرجي) أسرع في قتل الغداة . قبل أن يستجوبها ، أعلم بها

أسماء من خانوها على الحصول على أسراركم ، أو كم تملك من

تلك الأسرار ، وسببا ليه إلى حطه ، أردت أن يخفي فشله بقل ،

واحتياط زميلتي ، لسوية حساب شخصي قديم ، دون النظر

إلى العواقب ، وهذا بخلاف راحه في مخايركم

السمت عنها الملحق العسكري في دعيته ، أمام هذا السيل

من المعلومات ، في حين هذا (سرجي) شديد الغضب والحق ،

وهو يقول :

— بل أنت الذي يوزع نفسه في أمر يفرق طائفة أيها
الرفيق (أدهم). فلقد التحمت سفاريتا ، وهبذت وجل
تخبرات سوليتي ، والتحق العسكري للسفارة بمسالك ،
ويكن لها فائدة هنا ، دون أن نتحمل أدنى وزن .

ثم حلت لحدة بعض السفيرة ، وهو يستطرد :
— ألم تسأل نفسك لم لم يزع حراس السفارة كلهم إلى
هنا ، على صوت وحامية زميلهم ، التي استقرت في جدار
الحجرة ؟

ارتسمت ابتسامة ساحرة على شفهي (أدهم) ، وهو يقول :
— كنت أسألك في الواقع .

المدفع (سرجي) يقول في جملته
— لأنهم يستطرونك جميعا خارج الحجرة أيها الغرور ، ولن
يتكلمك سفارة المكان ، بل وأنت تحمل في حسدك عددا من
الرمصاصات ، يكفي لصنع صندوق من النحاس النقي .
وبرفت عينا في شراسة ، وهو يستطرد في تشفي
— لقد أفلدت على لعبة حاضرة أيها الصرني ، والمصور
الوحيد الذي ينظرك هنا هو الموت .. الموت وحده ..

• • •

مساد الصمت لحظة ، بعد عبارة (سرجي) الأخيرة .
تعلقت حلقات عيون الرجال الثلاثة بوجه (أدهم) ، والذي
ظل هادئا ، ثم لم تلبث ضحكة ساحرة أن انطلقت من بين
شفايه ، وهو يقول :

— عفا أيها الرفيق .. عفا .. ترى هل تتحمل بالتفصيل
القواعد المعمول بها في كل السفارات السوفيتية ، في جميع أنحاء
العالم ، ثم أنك تحاول إحداعي بهذا الأسلوب الساذج ؟
ثم أشار إلى جدار الحجرة ، وهو يستطرد بنفس الأسلوب
الساحر :

— إن جدران الحجرات كلها هنا مصنوعة من مواد عازلة
للسموت ، حتى الباب والنوافذ ، طبع أية محاولة لدس
تسلل دقيق من الخارج .. إنها قاعدة في كل سفاراتكم أيها
(الكونرا) ، والجميع يعلمون هذا ، حتى التقارير الأمنية
ظهر مسط شديدا على وجه (سرجي) ، وهو يغمض :
— أيها الشيطان الغرور !!

أيما التلحق العسكري ، فلقد أغنى نفسه على مقعده ، وقد
شعر بأحباط شديد ، لأن (أدهم) كشف هذه الخدعة ،
وقلب كنيه ، وهو يغمض في رأس :

— والآن ماذا تفعل ؟

خلف به (أدهم) في لقاة حبيبة :

— لا تترك نفسك هنا للحيرة والقلق أيتها الرفيق .. اتصل

برؤسائك في (موسكو) .. وانظر من عليهم الأمر ، واستشرهم

لماذا ينبغي فعله .

صاح (سرجي) في غضب

— ليس من حقلك أن تقل علينا ما ينبغي أن نفعله .

انهم (أدهم) في برود ، في حين تتردد للحق العسكري

خطأ ، ثم القبط ساعة عاتق آخر خاص ، وهو يقول في أسف :

— نعم ، يبدو أن هذا هو الأسلوب الوحيد لحسم الأمر

استمع الملحق العسكري السوفيتي في ايهام ، لحديث

المستولين في (موسكو) ، ثم اكتست ملاحة بضاع من الصرامة

والخزم ، وهو يلمظهم :

— صفاء وطاعة .

ثم وضع الساعة ، والتفت إلى الحارس ، قائلاً في طعنة

أمره : لا تجعل الناس :

— أحضر القادة المصرية إلى هنا .

لواصحت اجساداً لرياح على شفطي (أدهم) في حين

صرخ (سرجي) في غضب :

— كيف ؟! ... هل مسئلتها له لقمة سالفة ؟ لقد بدلت

جهذا كثيراً حتى

صاح به الملحق العسكري في صرامة

— كفى كفيها الرفيق (سرجي) .

ثم هجر من خلف مكينة ، وهو يواصل في حدة خاصة :

— لقد استاء الرؤساء مما فعلت استياء بالغا ، ويقولون إن

أساليبك تبدو أقرب إلى رجال العصابات ، عنها إلى رجال

مخابرات ، ويأثمرونك بإطلاق سراح هؤلاء المخابرات المصرية على

المفر ، فبلافتنا بحصر جبهة القادة هذه الأيام ، وهم يكرهون

إفسادها فترد وطبقت في انظام ضحى

صاح (سرجي) في استنكار :

— ولكن .

عاد الملحق العسكري بطأطأة في صوت حاد

— قلت كفى .

ثم تكلمت إلى الخواص ، مكرِّرةً أمراً في صراحة :
— أحضر القضاة .

تخلعت (منى) بدواع (أدهم) ، وانحدرت عيناها
بدروع السعادة ، وهي تنفث :

— (أدهم) ١١ . أنت حتى ١٢ . حلا ١٣ . حلا ١٤ . حلا ١٥ .
رأيت (أدهم) على كتفها في حذاء ، في حين حذبتها
(سرجي) بظفرة نارئة ، وهو يقسمهم .

— لن يفلح كذلك طويلاً
أما اللحق المسكرى ، فقد صالحيهما ، وهو يقول في
هدوء :

— لست أدرى كيف حدث هذا أيا الرقيق (أدهم) ؟
إنها السابقة الأولى في سياسة دولي . من أوضح أنك رجل
مخطوط العادة

اجسم (أدهم) ، وهو يقول :

— بل هي إرادة الله (سبحانه وتعالى) يا سيدي .
تخلعت (منى) بدواعه ، غير مصدقة بنجاحه ، ولا بالقائه
على هذا النحو المصعب ، الذي لم يسبق حدوثه في أية سفارة

تابعة للدولة أجنبية ، في حين التفت هو إلى (سرجي) ، الذي بدا
حائفاً ، متشامخاً ، بالتمثال واحدة من معانيه . ذات
الروائح العالقة ، وقال :

— وداعاً أيا الرقيق (الكوبر)

التفت إليه (سرجي) ، بتدخينه نظيرة نارئة ، وهو
يقول :

— سنظفي أيا الرقيق (أدهم)

لو أردت في لحظة لحمل كل شخصه وكرايميه وشخصه .

— وعندما ملقي . سيكون أحداً بجلّة هامدة

اجسم (أدهم) السابقة ساحرة ، وهو يقول في هدوء :

— نعم أيا (الكوبر) سنظفي

وأسمع يفاخر السحارة السوفيتية مع (منى) ، ولم يكن
يذلل إلى السيارة الفرنسية ، ويدير محركها ، حتى هبط رجل
يقف على ناحية الطريق

— يا للشيطان ١١ . هاهو ذا الرجل الذي بحث عنه !

سأله رقيقته في عيشة

— وماذا كان يفعل في السحارة السوفيتية ؟

أجابه الأول ، وهو تفرج إلى سيارته .

— دخلت من هنا يا صديقي . اللهم أنا قد وجدناه
 خلق به رحمة في السيارة . وأدار الأول محركها . وانطلق
 بها خلف سيارة (أدهم) . في حين تأكدت الخاف من حبلو مدفعه
 الرشاش . ثم انطلق مسافة خلف السيارة . وقال وهو يتابع
 سيارة (أدهم) بعينه

— ألو . مرحباً يا (مارتن) . عهدي لك أخبار سيارة
 لقد عثرنا على العبد . ونحن في طريقنا لتصفية . أبلغ الزعيم
 ليجد الملايين الثلاثة . سرود إليه حيلة الشيطان المعرني بعد
 قليل

وارتسمت على شفتيها ابتسامة وحشية والقة



٥ — مدينة العصابات ..

تهدت (مكي) في الزيجاح الخاص . واسترحت في طبعها ،
 وهي تنف :

— لست أصدق بعد . لقد كان ذلك رائفاً . أظن أننا
 أول من يغادر سفارة سوفييتية على هذا النحو .
 انقسم (أدهم) . وهو يقول في هدوء .

— لن يتركك الجرم بذلك أبداً يا عزيزي . لا سوفييت
 يملكون إلى التكتّم في كل ما يخص شؤونهم الداخلية . وهم يخرون
 إعجاباً بالفعل . لإخلاصهم لدولتهم أسر رائع . يعلني
 أحترامهم ذواتنا

ارتسمت على شفتيها ابتسامة خبيثة . وهي تقول في
 تكاسل :

— من حقت بالطبع أن يكون لك رأي خاص .
 تظهر بعدم فهم مغزى عبارتي . وهو يقول :
 — اللهم أن تدخل (سرجي كورسوف) في الأمر . قد

أصبح منا وقتا ثيبا ، فحي لا نعلم بعد أين يرمى ، ولا مكانه
الجميع (الوحيد صديقه القديمة)

عقدت حاضيتها ، وهي تقسم في سخط .

— يا إلهي !! كذبت أسس أمر هؤلاء الأوغاد

ثم أوردت في اهتمام

— أعتقد أننا لو أبقينا في الاحتياط مهتهم الأولى ، في

الاتحاد السوفيتي ، سيكون من المطلق أن نخرجهم صريخهم
الثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

ثم رأيت أنها في سخط ، وهو يقول :

— لا أظن ذلك يا عزيزي . فهذه هي الطريقة التي

يتولفها الجميع ، لذا هل يلحقوا إليها . ثم إن وجود (سوبا

جراهام) على رأس هؤلاء الأوغاد ، يغطي أميل إلى

بئر عازلة فحشا ، وعلى نحو آخر العبد (متى) ، فسأله في

فعل :

— ماذا حدث ؟

أجابها وهو يتطلع إلى امرأة سيارته في اهتمام

— هذه السيارة السوداء عتيقة . أظن أنها . .

مرأة أخرى لم يتم عازله ، فقد تعرفت السيارة السوداء

إلى سيارهم فحشا ، وزاد قائدها من سرعته لينطلق محاذاهم

لحفا ، في حين أخرج القاذف عاصورة مدفعية الرشاش من الخلف

السيارة ، وأطلق النيران في الخوذة ..

انطلقت صيحة (سوبا جراهام) كالنقطة ، في وجه

(مارسيل بيكر) ، وهي تنفخ :

— هتروا عليه !! . أطلع كل رجلك بالأسمر إذا

يا (مارسيل) .. نزلهم بمحاصرتهم من كل الجوانب ، وإطلاق

القاذف عليه بلا رحمة

انقسم (مارسيل) في حذوه ، وهو يقول

— اهدئي يا عزيزي (برجيت) . إن (ماريسان)

و (ميبوريه) ينطلقان خلفه ، وهما من القاذف رجائي ، ولم

نظمت هتفا فرمسة لقط .

صرخت في غضب

— إلّا (أنهم صري) .. إن تعلمك تحريكك الساندة في

التعامل معه بعد ؟ . هل نسيت كيف قتل أسدك الثقي يديه

العازلين ؟

لانسسم الغضب على ملاح (مارسيل) الوسيمة ، حينما

أحداث إلى كلمات (مولاتي) ذكرى أسد الصريح ، وحلف
في لحظة :

— تخي يا (برجيت) .. أنا الذي يلقى الأمر هنا ،
والن أصحى للـ (ملك العصابات) ، لو أنسى لكيت
الأمرى من امرأ ، حتى ولو كانت شغراء لثقة مثلك
ترجعت ، وعى تقول في لحظة أقرب إلى الرجاء :

— ولكنى أكثركم معرفة بـ (أدهم صوى) .. إنه
شيطان

أجابا (مارسيل) في صرامة

— وأنا (ملك العصابات) في (فرنسا) يا (برجيت) ،
وسعرتى لمن يكون النصر ، لشيطان منفرد ، لم لـ (ملك
العصابات) ؟

كثيراً ما يهدؤ الساعات في حياتنا اليومية ، دون أن ندرك
قيمتها ، ودون أن نعي لنا الكثير ، ولقد نرصد كثيراً تلك
الحكمة التي تقول : « الوقت من ذهب » ، ولكننا نكتفى
بمجرد ترددها ، دون أن نصنع منها قاعدة حياتنا .

أما بالنسبة لـ (أدهم صوى) ، فالأمر يختلف ..

لقد كانت أول قاعدة ، تشه (إنما والدم) (وحده الله) وهو
يدونه على أعمال الظالمات ، أن المثالية الواحدة قد تكون الحد
الفاصل بين الموت والحياة ، بين النصر والخزيمة ، بين البقاء
والضياع ..

ولقد وعى (أدهم) هذا القزى جيداً ، واكتسب له
عبقريته بالعمل في عالم الظالمات ، أنها قاعدة صحيحة ، لا تقبل
الجدل ..

لكن هذه اللحظة مثلاً ، كان الفارق بين الترت والحياة ثانية
واحدة ..

لم يكن (ماريان) يخرج مأسورة مدبغة الرصاص من نافذة
السيارة ، وقبل أن تصطد سيارته الزناد بتاتية واحدة ، التي
(أدهم) في شرعة القزى ، ودفع (عيسى) بفروعه ، ليجرها
على الانحناء بدورها ، ثم انصرف بسيارته يسيراً ، نحو السيارة
الطاردة ..

وانطلقت «عصابات» (ماريان) لتضخم نافذة السيارة
اليسرى ، وزاحمها الأمامى ، قبل أن تضيق لوز رأسى
(أدهم) و (عيسى) ، وفقد من النافذة الجسم الأمامية ،
وتلك اللحظة ، في حين انعطفت مقدمة سيارة (أدهم)
بمقدمة سيارته ، فاحسب توازنه لحظة ، وهو يثبت مساحطاً ..

والثوغل مدخل عجيب ، صعد المراتط ، والتهم .
والعمل المشترك ، أحدثت (مى) تلك حيلة القيادة في
إحكام ، حتى لا تظم السيارة في اندفاعها بالمسارات
الأخرى في الطريق ، في حين غلبت بسد (الحجر) ، والفرد ،
كأنها هو مصنوع من المطاط ، وفوجيت به (ماريسان)
و (سيوريه) يلفر عن نافذة سيارته ، ويقر المائدة الخلفية
التي لسيارتهما ، محطما وجانها في قرة ، يستقر في مرونة
مدحلة على القعد الخلفي .

ولقد أزد (ماريان) أن يستدير ، ليطلق عليه النار ،
وشاء (سيوريه) أن يحرف بالسيارة على نحو مفاجئ ،
ليعقده تولدته ، ولكن أحدهما لم يحقق ما أرادوه قط ، فقبل أن
يبحرك (ماريان) قيد أنملة ، كانت قصة فولاذية تهوى على
أذنه كالقنبلة ، فصرع بالأم مريحة في ثقله ، حتى تحيل إليه أنه
سيميل نحو غلى أنه ، ثم لم تلبث الكلمة أخرى أن سطعت هذا
الأنف ، وساد بعدها حلام اللاوعى في عقل (ماريان) .

ورأى (سيوريه) ما حدث ، فعدل عن فكرته ، إثر
زعم حائل ملا أعماله ، وغشى عن حيلة القيادة ، ليرفع
ذراعيه مستسلما ، صاعقا .



وفوجيت به (ماريان) و (سيوريه) يلفر عن نافذة سيارته ، ويقر
المائدة الخلفية التي لسيارتهما ، محطما وجانها في قرة

— يا بني أسلم لا تهرني .. إني أسلم .

صاح به (أدهم) في صرامة .

— أمسك عجلة القيادة ، ولوقف السيارة .

أسرع (سيبوريه) أمسك عجلة القيادة بكلتا يديه في
قوة ، وهو يحصر (كناشة) سيارته مقدمه ، حتى صرحت
السيارة في صرير خزيج ، قبل أن توقف على جانب الطريق .
واندفع عشرات المارة ، الذين أنفعلهم ما حدث نحوها ، حتى
لقد وجد رجل الشرطة الفرنسي صخرة نالقة في الوصول
إليها ، وهو يمشي طريقته بين الجموع ، حتى أصبح إلى جوار
السيارة ، فأخرج ظهره وقلمه ، وهو يقول في هدوء :

— والآن ماذا حدث بالضبط ؟

أجاب أحد الشبان بالسيارة في الفعل :

— لقد فزع ذلك الرجل من سيارته إلى تلك السيارة ،
وانطلقت زيارته لتحل ملقة القيادة في سرعة ومهارة ، لم أشهد
منهما حتى في أفلام المغامرات الأمر بكية و ..

لاحظه رجل الشرطة في صرامة :

— رؤيتك حتى يمكن تسجيل ما حدث .. والآن أين

ذلك الرجل الذي فزع ؟

والصلى لم يطلع داخل السيارة السوداء ، ثم علق حاجبيه في
فضة ، حيناً وقع بصره على رجلين ، بهنم ألف أسد هما ،
وبوزن كلمة كبيرة في قوارجرة على الأعر ، فاصعد وهو
يكترر سؤاله في جلبة :

— أين ذلك الرجل ورفيقه ؟

ساد الصمت وحلة ، قبل أن يقدم رجل آخر .

— سياربهما متوقفة هناك ، ولقد أصابها كوخنة من
الرصاصة .

عاد الشرطة يسأل في عصبية :

— ولكن أين هما ؟

لم يجبه أحد هذه المرة ، وثقلت الجميع حوهم في سيرة ،

لقد انحنى (أدهم) و (عني) قائلا ، وكأنهما يطلعهم المدينة ..

ملحة العصابات ..



٦ — جولة بوجوه جديدة ..

السلات عروى (سونيا جراهام) ، بغضب هائل ، تتهيج في صدرها من حجبها على هيئة صرخة هادرة ، وهي تقول :

— هل رأيت ؟؟ .. لقد التقديما بفروك يا (مارسيل) .

أنجل (مارسيل) سيجاره في عصيته ، وهو يقول في جدية :

— لقد كان الرجل محطوطاً هذه المرة يا (بروجيت) ، ولكن

حظه هذا لم يدم طويلاً

صاحت في سحبة مزيرة :

— حظه ؟؟ .. يبدو أنك لم تعرف جيل أي رجل تضاهل ،

أو أن عروك بدفكك لرئيس الاعتراف بذلك .. إن (آدم

صوي) هذا هو أعظم رجل محاربات في العالم أجمع ..

هتف في عصيته :

— هل تسعين لتخطيم صديقي يا (بروجيت) ؟

أنجلت سيجارها بدورها ، كتفت شعها مع ذهابها ،

وهي تقول :

— كلاً .. وإنما أحاول تصويرك بلسانات حصك

فحب ، فلفد نجح في الإلهات من موت يحفل عشرات

المرات ، فخرّد أن أحداً لم يحصل تقدير قدراته

صاح في خلق :

— قلت لك إنه لن يفلت من رجائي ، مادام بين حدود

(فرنسا) .

كانت فرقي سيجارها بألسانها ، وهي تقول :

— اللهم أن تعار عليه مرة أخرى .. لقد أضعت فرصة

باهرة ، لتقتك في قدرات رجائك ، التي لا تساوي مقدار

خردلة من قدراته ، هل التزم من أنه لم يهرؤ كل أياهه بعد .

هتف في سخط :

— فليهرؤ كل أياهه ، وفتر أيا أحط أياها .

ثم الهمط مساعده مانقه ، وضغط أزراره في عصيته ، فسأله

في تولر

— ماذا ستفعل ؟

أجابها في صرخة غاصية

— ليس هذه المشكلة شأن بشيطانت يا (بروجيت) . بل

أنجل بمحامي الخاص (آلان لويس) ، فلفد ألقى رجال الشرطة

القبض على (ماريان) و(سيبوريه) ، ونحورهما مدهج
وشاغل ، وهذا يحتاج إلى تمام قدر ، نجد العروس في أحضان
القانون ، والقاطط لفرات

سأله في مربع من الدهشة والعصية .

— وعادا عن (أولهم هوى) ؟

جاءها بنظرة ثابتة ، وتجاهل إجابة سؤالها غامضا ، وهو
يقول بغير الحائف :

— أنا (مارسيل) يا (آلان) .. لقد ألقت الشرطة القبض

على اثنين من رجالنا و ...

فاطمه (آلان) في اهتمام

— أعلم يا (مارسيل) . لقد أبلغني (ماريان) ضد

خطات ، وطلبت منه أن يأمرها بالترجم الفصيح ، حتى

الذهب إليهما على الفور

سأله (مارسيل) في هدوء

— هل يمكنك معارتهما ؟

جواب (آلان) في لغة .

— بالطبع يا (مارسيل) .. لقد عثرت عليهما الشرطة

فألقى الوحي ، وكان (ماريان) يرتدى قفازا ، ولن يتمكن

إثبات أن المدهج الرشايش بعثهما . خاصة أن الرجل الذي
أطلقا عليه النار قد الخطي — اطمئن يا صديقي ، لن ينجح
رجال الشرطة في احتفالنا . وسيم كل شيء بالقانون

عظيم (مارسيل) في لغة حادة .

— هذا عظيم .

ثم وضح السخاطة ، وهو يلعب إلى (سوبا) ، التي تلعب

ذئبان سيجاروبا في حقل ، وقال :

— سيم كل شيء بالقانون .

كان يكرر — دون أن يدري — عبارة بحاميه الأخيرة :

هذا لقد أدعته ذلك المريق الذي تبعث فحاة من عيسى

(سوبا) ، وهي هيف :

— يا الشيطان ؟! القانون .. كيف لم ألتفت في هذا ؟

واتجاهها الانفعال ، وهي تستطرده :

— أجزئي اثنين من رجالك يا (مارسيل) .. سأعود إلى

مترلي ، فلقد وجدت الطريقة المثلى .

سأفعل في دحشة :

— المثلى لماذا ؟

الجمعت استجابة شعاع على شعيبا ، وهي تقول .

— الطريقة المثلى لموضع عزيرنا (أدهم صوري) بين حلى
الزخمي .

ومن بين شعبيات الخيلتين ، انطلقت حنكة طرسة
قبله ..

انسمت عبداً فرائد (وليد) في دهشة ، حين اجاب نداء
حرس منزله ، ليجري به (أدهم) و (منى) أمامه ، ولكنه
أسرع يتحى جانباً ، ويسبح طمعا الطريق للدخول ، وهو
يسأل (أدهم) :

— ماذا حدث ؟

أهبط (أدهم) الباب خلفهما في هدوء ، وهو يقول :

— لا عليك يا صديقي .. إنها مجزأة سريعة مع (ملائكة
الجحيم) ، دس صديق سوقي إلى هنا ، فصعدت الأمور
بعض الشيء .

فهم (وليد) في دهشة :

— صديق سوقي ؟

أقلت (منى) جسدها المكتود على أقرب مقعد ، وتمايلت
في نبالك ، في حين انسم (أدهم) ، وهو يهيب :

•••

— سأضرب عليك كل التعاصيل فيما بعد يا صديقي
أنا الآن ضمن تحتاج إلى معاونتك
فذهب (وليد) في حماس :

— إنني رهن إشارتك يا سيادة اللذم

احصل (أدهم) ، وهو يقول في اهتمام :

— اصحى حيكاً يا صديقي . لقد أخبرني أحد أوجهاد
(مارسيل بيكر) ، قبل أن أقفده الزخمي ، أن ذلك الأخير قد
أطلق حلفاء كل كلاب الصيد ، من جميع أنحاء (فرسا) ، وكل
منهم يحمل صوري . مع زعد متكافأ تبلغ ثلاثة ملايين فرنك .
مقابل رأسى . وهذا يعني ضرورة تدبير ملاهي ، وملاح
(منى) ، والإقدام على الجولة القادمة بوجود جديدة ، في حين
تقع حفية الصكر الخاصة بي في طرفنا بالقدوق
قال (وليد) في حماس مزايده .

— سأذهب لإحضارها على الفور .

انسم (أدهم) ، وهو يقول في هدوء .

— كلاً يا صديقي . ستفرض أنهم سيؤمنون هذه
الخطوة . مادامت صديقتنا (سونيا جراهام) تلعب في
صنواهم : لذا فستلجأ إلى وسيلة أكثر بساطة .. سذهب

لشراء الأثاث اللازمة للعسكر من أسواق (ماريس) ،
 ومبجد أنها مهمة بالغة السهولة ، في هذه المدينة بالذات ،
 فكل ما يحتاج إليه هو بعض العدسات اللاصقة للقرنة ،
 وصحفات الشعر ، وقليل من صابون التجميل ، ومبجد
 الحاحر وانخرة يمل هذه الأشياء هنا

أجاب (وليد) في انعام -

— سأذهب لإحضار ما تطلب على الفور .

لوما (أدهم) برأسه في ارتياح ، وهو يقول :

— أحسنت يا صديقي .. ستكون حوائجنا المأهولة مع تلك

المصائبات حائلة .

ثم انطقت إلى (من) مستطرفة :

— أليس كذلك يا عزيزي ؟

ولكن (من) لم يجز جواباً ، لأنها كانت غارقة في نزع

عصبي ..



٧ - إعداد جاسوس ..

كان عرض الأبناء الذي أقامه (كلوديا موريس) ، في
 ذلك الفندق الفاخر ، في قلب (القاهرة) واقفاً ، حفل بأروع
 قباب وموجات انعام ، في فناء يدبغ أنيق ، جميل أنف
 الخاضعين للهب بالتصديق الخاط ، الذي لم ينجح في التسلل إلى
 أعمال (كلوديا) ، التي بدت شديدة التوتر والنعسة ، وهي
 لتعمل سجايرها واحدة بعد الأخرى ، وتلبسها في شراطة تنم
 عن انفعالها الشديد ، وهي تخلص النظر بين لحظة وأخرى ، إلى
 ذلك الرجل الموقور ، الأنيب الشعر ، الذي يخلص إلى جوار
 زوجته في الصفوف الأولى ، ولقد ارتسمت على شفيه ابتسامة
 هادئة ، وهو يتابع العرض دون شعف ، وكأنها جاء إرضاء
 لزوجته المحب ..

كانت تعلم أن هذا الرجل بالذات هو هدف العملية كلها
 ولقد وصل القاعا وتولتها إلى بيوتها ، حزناً وأت أسد
 رجافا ، وهو يقترب من الرجل ، ويدعى ليمس في أذنه بكلمة ما ،

والرجل يعقد حاجبه . وهو يسأل عشت بطلبه في هذا المكان . ثم يهش ليدع الرجل . وهو يحذر لوجهه باستقامة عاتلة . وكادت تهاو عن فوط الاتصال . حينما انحطى الأرض . بعد غروبها باب قاعة العرس . ووجدت نفسها لرجلها . وانعصر عن النقاط أنفاس مبهلها . وهي تسأل في أحيائها

— هل سمعنا العملية ؟

ومن حس عطشها أنها لم تكن تدرك أن ذلك العامل . الذي مرادى ثياب عقال القندق المشيرة . والذي خرج في أعقاب الرجلي . لم يكن مجرد عامل عادي . وإنما شياطين . واعتزلت بكل شيء . دون أن يطلبها أحد بذلك ..

للم يكن ذلك العامل سوى القلب (عدوت) .. أحد جنات الظلمات العاتلة المصيرية

استيقظت (عتي) من نومها العميق بآفة . وانطلمت حوها في دهشة . ثم استقرت عيناها على ذلك الأشقر . ذي العينين الزرقاوين . الذي يجلس عاتلا على القاعد الخاضع لها . يفحص مسدسا كبيرا في عناية . وهدفت في نوله وتحتل :

— أين أنا ؟

رفع الأشقر إليها عيبه . وهدت استقامته الخالقة مألوفة وهو يقول

— انطمتي يا عزيزي . أنت في منزل ربينا (وليد) . عدو مكنا في (باريس) . ولقد غلبك النوم . بعد أن ظلت مستيقظة طوال ليلة أمس . فقصوت خمس ساعات كاملة

جذفت في وجه الأشقر في دهشة . ثم لم تلبث أن أطلقت ضحكة صاخبة . وهي تقول -

— إذن لهر أنت ؟... أليس تكلف عن إثارة دهشتي . كلما بدلت ملامحتك هذه المروعة ؟

انقسم (أدهم) باستقامة باهية . وهو يقول :

— أمة براعة يا عزيزي ؟... إنها من أسوأ أصاليب الصخر التي لجأت إليها مجرد شعر مصبوغ . وخدمات ورفاء وقيل من الساحق

ضحكت وهي تقول

— هذا صحيح . ولكنك تستخدم هذه الأشياء البسيطة

براعة عاتلة

ثم هبت . وهي تستطرد مدحمة

— أتم تفكر في انتاج صالون التحصيل يا (أنعم) ؟ ..
أراهن أنك قادر على تحويل العصور الضيقة إلى ملكة جمال
قاعة . بلصحات من يدرك الساعرين

هز كفيه . وهو يدرس المسلسل في حبه سحره . فائلاً .
— ربما هما بعد يا عزيزي . حيا أتعاهد .

سرت مسحة من الخوف في ملامحها . وهي تغمغم
— من المألوف أن يبلغ أرباب مهنتنا من المتعاهدين (أنعم) .

شعر (أنعم) عما أصابها . فبهس وهو يقول في عدوه :
— حب يا عزيزي . جاء دورك لإبدال ملامحك . فليها أن

تدع كل رجال (مارسيل بيكر) . ونحن نقرر شؤون
(باريس) أمام عيونهم . حتى نصل إلى منزل صديقتنا
(سونيا جرافام)

سأنته في اهتمام . وهي تبس لأداء ماطلة منها :

— لماذا لا نهاجم منزل (كلوديا موريس) مباشرة ؟ - إنني
أعتقد أنها أقل بأساً من (سونيا) . ولا تكاد تجد نفسها أمامنا
حتى تهاجر (وتحرق بكل شيء) . فاعلم منها أين ينزول الثيام
بجملتهم القادمة .

عقد حاجبه . وهو يقول في عدوه :

— لا عليك يا عزيزي . إننا تعلم أين ستكون حريم
الغاية .

سأنته في دهشة .

— أين ؟

صمت لحظة . قبل أن يجيب في عدوه صاوم

— في مصر

هتفت في دهشة .

— يا إلهي ... كيف عرفت ؟

عاد يجلس . وهو يقول في ضيق :

— لقد أسررت اتصالاً بالقاهرة . في أثناء استعراقتك في
القوم . وعلمت منهم أن (كلوديا) قد وصلت إلى هناك صباح
اليوم . وهي تقيم الآن عرساً للأبناء . في أحد فنادق القاهرة
الكبرى . وهم يراقبونها . ولكن أحداً لا يدري ماذا تنوي أن
تفعل بالضبط

لمصمت (منى) في مزيج من الدهشة والخيبة .

— يا إلهي ... لماذا لا يلقون القبض عليها . قبل أن

تضرب حرمها ؟

مط شعبه ، وهو يقول في هذه :

— كان الأجدر أن يرفعوا منجها فأشوة دخول منذ
البداية يا عزيزي ، ولكنهم رأوا أن يتعاملوا معها كسائحة
عادية ، وسيدة أعمال ، ويكتفوا بمراقبتها سرًا ، عسى أن
يكشف هذا شبكة جاسوسية خفية في (مصر) ، أو يقودهم
إلى معرفة خفية لوانها (مملوكة الجميع) .

عقدت حاجيبا ، وهي تفكر في الأمر قليلا ، ثم لم تلبث أن
هزت كتفها ، وهي تقول :

— حسنا لا أربأهم على حق ، لمخاطرتنا نفوس على
هذه الأمور في عادية ، وليس من السهل أن نخطئ في تقدير
الوقوف .

انجسم وهو يقول :

— هذا صحيح .. والآن ما لبديت ملاحظتك يا عزيزي ،
لبيروت (وتلد) بعد ساعة واحدة ، بعد أن يحصل على
العلومات اللازمة من (مارسيل بيكر) ، علينا أن نكون
مستعدين لبده جولتنا الثانية غطة عودته .

اوتست على شعبها اجسامه نطقنا بالحماس ، وهي
تقول :

— منجتها بإذن الله الجوزة الأخيرة .

ثم انهمكت في تبديل ملاحظتها ، كما علمها هو ، في حارس
شديد ..

تظاهر التفتيح (مدحت) بالانهماك في تنظيف أحد
الموائد ، في زفحة اللندقي القاهر ، وهو يجلس النظر إلى ذلك
الكهمل الوكفور ، الذي أخذ يتحدث مع شخص ما عاتليا ، في
حين وقف رجل (كلفونيا) إلى جواره عاداتا ، يرتشف بعض
قطرات السيد الأحمر ، من كأس صغيرة ، يسكبها في راحته
جرايح ، حتى انتهى الكهمل من حديثه ، وأعاد سماعه الخائف
إلى موضوعها ، ثم تولف لحظة ، وهو يطفئ حاجيبه في خيرة ،
قبل أن يوجه عاتليا إلى زفحة المرحض ..

وال نفس الملحقة تحرك الرجل للمسك بكأس السيد ، على
أمر بدا عتليا ، فأرطم بالكهمل انعطامة خفيفة ، جعلت كأسه
تقلب بمحوياتها على مفرقه ، فتراجع في جرع ، وحاول أن
يخلص السيد الأحمر عن مفرقه ، في حين أسرع الرجل الآخر
للعائله ، ولحمه يلهج بالاحتذارات الحارزة ، ثم دعا الكهمل
لصاحبه إلى دورة المياه ، لتطيف بقعة السيد ، قبل أن يتركه
أثرا واضحا ..

وتحفظت حواس (مدحت) ، وهو يسرع خلفها .

كان قد لاحظ أن الرجل الآخر قد مكب كأمه ، على نحو
قرب إلى الصعد . وبذلك أنه قد فهم اللعبة ، وأن ذلك الرجل
في سببه لا اختلاف الكهل ، الذي يشغل منصباً رفيعاً في هيئة
التصنيع الخري ، ويحصل رتبة وثابتة ، لذا فقد أحس
(مدحت) مسألة الخطي أصعب من مرة الضال المتهرة
بالصدق ، وأبسط لاستخدامه ، وإلقاء القبض على ذلك
الرجل ، إذا حاول استغلال الكهل ..

وتركها بذلك وحدها إلى دورة المياه ، ووقفت في
الخارج ينظر . وهو مطمئن إلى أنه يلقى أمام المدخل الوحيد
للمكان ، واستعدت حراسه كلها للعمل ..

وفي الداخل خلق الكهل بالرجل ، وهو يفهم في هدوء :
— لا عليك يا سي .. يكفي أيا أن أزيل البقعة دون
معاذرك .. إنها مشكلة بسيطة . وأنت لم تكن تفهم أن ..
وفيها .. بحر الكهل عبارته ، وهو يحدق في ذنوب ، فيما
له وحده صوته للعكس في المرأة . قبل أن ينش أنه رجل
يدور بسبحة طبق الأصل منه . في هيئة ، وملائمة ، وزينة ..
فيها جدا بقعة الشيد ، التي تلوث سترته هو .

وأدرك الكهل الموقف في سرعة ، وأراد أن يرجع في
حركة حادة ، ولكن بقعة الرجل المصاحب له هوت على
مزعزعة عتقه بضرية عاجلة قوية . فسقط طاقه الموعى ، دون أن
يوس يستشفة ..

وبسرعة وإتقان ، بذل الجاسوس سكرته ، ولوعدى سكرة
الكهل ، ثم ترك رفيقه يذهب الكهل إلى واحدة من دورات
المياه الصغيرة ، ويعبر في فرائحه إبرة حلاقة . نحوى حواء
مختللاً ، قبل أن يطلق الدورية الصغيرة خلفه ، وأهملت هو في
تنظيف بقعة الشيد ، ثم انقسم في ظفر ، وسار بحوار الرجل إلى
خارج دورة المياه ، والرجل يواصل اعتذاراته ، كأنها هم
حديثه مع الكهل ..

وتنهّد السيب (مدحت) في إرتياح ، حيناً شاهدها
بخرجان سفا . وعاد يتبعهما إلى رفعة المعرض ، حيث ذهب
الجاسوس على الفور إلى مقبلة الكهل ، وجلس إلى حوار
زوجته بتابع المعرض في هدوء ، في حين انتحى الرجل الآخر
جانبا ، ووقف يشاهد المعرض بدوره في اهتمام . ثم لم يلبث أن
شارك المدعوين تصنيفهم في حارس ، جعل (كثوديا) تكاد
تلفظ فرحاً ، وهي تنقل بعرضها بين وبين أثار بقعة الشيد



وأراد أن يراجع في حركة حائله ، ولكن قبضة الرجل المصاحب له هزت
على مؤخره فقلقه بضريرة حائلة

الباقة . على مشرفة الجاسوس ، فقلت كانت هذه هي المرأة
الأولى . التي يشاركها الرجل الحاضرين تصديقهم
وكانت هذه إشارة تفي أن العملية قد نشأت نجاح ..

أما الطبيب (محدث) فقد ظل حتى نهاية العرض يراقب
الجميع في اهتمام وحذر . دون أن يدري أن أحد رجال
(كلوديا) الآخرين قد ألقى أن السائح الكهل ، الذي بقيم
بالصدق منذ يومين ، قد فقد وعيه في دورة المياه . كما حدث
سابقاً ، وتعاون مع بعض رجال الفندق ، لنقله إلى حجرة
حيث لحظه رجل الأفي أنه طبيب الخاص ، وشكرت له إدارة
الفندق عدم إذاعة الخبر . حرماً على صحة المكان ..

كل هذا و (كلوديا) تشعر بالخطر لنجاح العملية ،
والطبيب (محدث) ما زال يواصل :

— ماذا يمكن أن يحدث هذه الليلة بالزى ؟

دون أن يدرك أن عملية (ملائكة الجميع) التالية قد نشأت
بنجاح .. على أرض مصر ..

انتهت (مسي) من تبادل ملاحظتها ، وجلست تلقى النظرة
الأميرة على وجهها في المرأة ، بعد أن تحول شعرها إلى لون

دعيت حبل ، وتحولت عباها إلى لون فيروزي هادي ،
وأصاغت إلى شفتيها طلاء شفاء داكنا ، وأدهنتها أن هذه
المدسات البسيطة قد بدلت ملامحها على بحر كبير ، فأجست
وهي تلقت إلى (أدهم) قائلة :

— مارايك ؟

أدهم ، وهو يقول :

— ليس مطلقا للغاية ، ولكنه يكفي .

خطبت حاضيتها في غضب ، وهي تقول :

— ليس مطلقا ؟! .. ألا تعلم أن النساء هن أسرع من

يستخدمن أدوات المكياج و....

فأضربها فجأة صوت جاف يقول :

— إنه حل حل يا صغيرتي .. فتترك هذا لن تعد أحدا .

استدارت هي و (أدهم) في حركة حادثة إلى مصدر
الصوت ، فطالعهما وجه (مارسيل بيكر) الموسم ، الذي
يحمل ملامح شديدة الصرامة ، وهو يقف على باب حجرهما ،
ويتطلع إليهما في كراهية وغضب واضحين ، وقليل أن يتحرك
(أدهم) ، وعلى الرغم من سرعته التي تفوق الأكلوف ، يبرز
أربعة رجال من خلف (مارسيل) يصرون إليهما مداهمهم

الرشاشة ، في حين القهقم كل ملقعة من نالذلي المحيرة
وجلان ، وأصاغت المدايح الرشاشة بد (أدهم) و (ملي) في
سرعة عجيبة ، في حين استطرد (مارسيل) في هدوء ، لم يخف
نبرة الغضب في صوته :

— مارايك يا مسيو (أدهم) ؟ .. هل أستحق لقب ملك

المصاومات ؟



٨ — بين خفي الرُحى ..

ولف بعض الشرطة الفرنسي (جان) ، يطلع في أسف إلى
محطات شقة (سوبا) القاحلة ، التي أخطت ، وتعديت ،
وتأثرت على بحر محبب ، ثم نقل مصره إلى عين (سوبا) البري
الترومة ، التي تحيط بها كلمة زياء متضخمة ، وهجر رأسه في
أسف مرة أخرى ، قبل أن يقول : وهو يطلع إلى وجه (سوبا)
القائن في إنشاق

— إن هجر حادث سطر ، مقرون باحشاء بدل
أومات (سوبا) في ضعف واستكاث ، بحيث في التلمصهما
في براعة .

— مع باسيادة الغش ، لقد عصرت الليلا قبل غروب
الشمس ، ثم استقطعت على صوت حركة مريية في ودعة المزل ،
وحيا عرجت قيس الأمر ، وأتت لها بحث عفا بسره في
نهم ، فأخلفت مريحة مكتومة ، عطشه بانقت إلى ، ويخدجنى
نظرات عيفة ، لن تطارق هيكلي أبدا ، ثم عاجني فحلوات

القرار ، وهو بطردني في الإذعة ، حتى ظفري ، فحسنت
إليه أن يتركني ، ويأخذ ما يحلو له ، ولكنه لكنني في عيني ،
وبانظر بالقرار ، بعد أن سطا على جوهر ال كنها .

كانت تحدث على بحر يديب القلوب شقة وعطفا ، ثم
حسنت حديثها بدفن وجهها القائن بين كفيها ، وهي تهف في
شجة أقرب إلى اليكاء :

— لقد كان ذلك فطيفة باسيادة الغش - فطيفة
شعر الغش (جان) بحرهما بكثير من الشفقة والمطف ،
وسأله في أحياق نفسه : كيف يمكن للغش "مهما بلغت فسوة
أن يلكم طامة مثلها ؟ .. ودفعته شفقته إلى أن يسأله في شجة
أقرب إلى الحس :

— وهل يمكنك تذكر ملامحه ؟
كان هذا هو السؤال الذي تنظره (سوبا) ، فهدت في
خلة .

— إنني أخطها من ظهر قلب .
شعر بالارتياح لإجابتي ، فاستمع في عطف ، وهو يقول :
— هذا عطف . مستحضر واحدا من رماسي البحث
الحائقي ، وسيكون عليل أن تصلي له هذا الغش ، وسوسم
أقرب صورة لشكته له .

قارعت (سونيا) في قرة ، وغيتها في رسم البصامة عاقرة
على شفتيها ، فقد كان هذا ما يسمى إليه عند البدائية ..
لقد جعلت (سني) (مارسيل) يحطمان آلات زلعة منزلا ،
ويحواله ، ثم تحطمت أن يكتسها أحدهما في عينا ، حتى تصل
إلى هذا الهدف بالذات ..

إنها لحظت ملامح (أدهم) عن ظهر قلب ، وغيرها السابقة
في (الموساد) ستجعل من السهل عليها أن تقوم ، أمام البحث
الجدائي إلى رسم صورة طبق الأصل من غريتها السوداء ، حتى
ينطلق كل رجال الشرطة خلفه ، ولكن عليها أيضا أن تجعل
مهمهم أكثر سهولة ، لذا فقد نظامت بأنها قد ذكرت
شيئا ما ، فأصرحت بهذا :

— هذا القصر ليس فرنسيًا

تطلع إليها القمطر في ذهشة ، وهو يقول :

— كيف أمكنك الحزم يا سني ؟

قالت في تأكيد :

— لقد نطق بعبارة ما ، قبل أن يكتسني ، وأظن أنه
مصري .. فقد قضيت بعض الأشهر هناك ، ويمكنني تمييز
لغتهم في سهولة .

عقد القمطر حاجبه ، وداعب ذاقه ، وهو يهمهم :

— مصري ؟ ، هذا يجعل المهمة أكثر سهولة ..

ثم استورد في حرم

— أعدك أنه لن يمضي يوم واحد ، ويكون قد سقط في
أيدينا يا سني .

انصمت (سونيا) في ارتياح حقيقي ، فقد أمكنكم
حداثتها ، وأوقعت (أدهم) بين شفتي الزمعي .. والآن
سيكون عليه أن يتأقّل الجميع . الشرطة الفرنسية ، ورجال
(مارسيل) مثل الضباط ..

كان ظهور (مارسيل) ورجاله مفاجئة حقيقية لـ (أدهم)
(و سني) ، حتى أن (سني) ظنّت ليلق في وجوههم في ذهول ،
في حين اتسم (أدهم) في سحرية ، وحقق بكفيه ، وهو يقول
مبتكفا :

— مبرحة رائعة يا مملك الأوغاد ، لقد لغزقت في أداتها

على (ساعة برنارد) نفسها^{١٢}

(١٢) ساعة برنارد (١٨٤٥ — ١٩٢٣) : مجلة فرنسية شهيرة ،
محميا الحظي (رواين برنارد) ، أحد من أعظم المجلات الثلاث ظهور
على حلبة المسرح ، بلغت أوج شهرتها على مسرح (الكوميسيدى
فرانسيز) (١٨٧٢ — ١٨٨٠) ، استأجرت مسرحا في (باريس) ،
وأطلقت عليه اسمها من أشهر مسرحياتها (فيترا) ، (هرتال) ،
(ليجون) ، ظهرت في قائمة من أفلام السينما الصامتة (١٩١٩) .

وهفت (سى) في دعلة :

— كيف لم تكن إيتا ؟

كان (أدهم) يدعو له (سبحان وتعالى) ألا تنطق (سى) هذا السؤال بالذات ، فهو يكره أن يسمع أصداءه صمورا بالطقوق والظفر ، مهيا تفت براعة أساليبهم . ووسائلهم ، إلا أنه — وبعد أن تكلمت (سى) سؤالها — على عادتها ، ينضم في سحرية ، على الرغم من تلك الاصطدام المزعزعة الظاهرة ، التي أرسمت على شفهي (مارسيل) ، وهو يلوح بكفه ، ذات القمار الخلدني الأسود الأنيق ، قلنا في هدوء

— لم يكن ذلك هيبا بالصغيري ، ولكنني أردت أن أضعكم درسا ، حتى تنقا في خطاكم الأسيرة أنني أستحق من جدارة قلب (ملك المعاصيات) .

كان يتحدث في غرور الكار حلق (أدهم) ، وكان يبدو شديد التألق ، في خلد السرداء الأثيلة ، وشعره المصطب في عناية بالغة ، وذلك الرشاح الأبيض الناصع ، الذي ألقاه على كتفيه ، وتركه يتدلى على باقي سترته . ورباط العنق الصغير الأسود .. وجان غلاظ (أدهم) لحظة أن يتجاهل كل هذه المدافع الرشاشة ، المصوبة إلى جسده ، ويقتصر ليصنع هذا

المغرور على مؤخرة عنقه ، إلا أن هواهي المحكمة كانت تقضي به أن يزم الصمت والسكون ، ويحفظ باصماته الباسخة على شفهي ، انتظارا للحظة المناسبة للهجوم . وكان هذا يعطره للاستماع إلى (مارسيل) ، وهو يستطرد في لحن

— حينما أخبرني غريتا (برجيت) أنك أسرع أهل الأرض في التفكير — على حد قولها — يا سيو (أدهم) ، وأنتك لعمري في تنقلاتك حفية أدوات التفكير الخاصة . تذكرت أنك ، وحتى آخر مواجعة بينك وبين رجائي ، لم تكن تحيل آلة حقيب ، وكان هذا يعني أنك إما قد تركت حفية التفكير الخاصة بك في حجرة فندقك ، الذي لم تعد إليه ، أو تحقيا في مكان آخر لا تدري عنه شيئا .. وهنا طلبت من رجائي تفهيش حجرة الفندق ، ولقد عثروا على حفية أدوات التفكير ، لما بقي أنك محتاج بالضرورة إلى أدوات التفكير أخرى ، مادمت قد علمت من (سيبوريه) أنها تسمى حقلك

فألفت عينا في غرور واضح ، وأرسمت على شفهي ابتسامة ساخرة ، وهو يردف في خيلاء واصحة . — وهنا طلبت من رجائي الضرب خراقة كل الماسح ، التي

يبيع لقوات تصليح للسكر . هل تعلم كم يبلغ عدد هذه القاصرات
 باسميو (أدهم) ؟ إنه رقم رهيب . يكفى لعظم كم من
 الرجال بالثروة بأوامري في (ماريس) وحدها .
 أطلق ضخمة للصورة بعد هذه القصة . ثم عاد بواصل
 لولا

— ولقد قلبت رجالي كل منجر في (ماريس) . وعلى
 الرغم من براعة زميلكم ، الذي ابتاع ما طلبناه منه ، من عدة
 مناجير مختلفة ، إلا أن راحته لم يكن يسمح له إلا بشراء كل هذه
 الأشياء من حى واحد على الأقل . ولقد كان مجموع ما ابتاعه
 كبيراً ، لما آثار روية رجالي . فصوره في طريق عودته إلى هنا .
 وقد اتى براعهم إليكما .

فصم (أدهم) في سحرية

— هل سمعتم إلى هذه القاصرة طويلاً ؟ يؤسفنى أننى
 أصاب بالغلل بسرعة ، ولو أن القاصرة مستغرق وقتاً أطول
 لكانت لكانت لكانت

فصم (مارسيل) ، وهو يقول

— روح ذليلة والحمد باسميو (أدهم) . يؤسفنى أن أضطر
 لقتل رجل مرح مثلك .

أجابته (أدهم) متعجباً :

— لا تأسف كثيراً يا ملك الأوغاد . . إن هذا لم يحدث
 بعد

نط (مارسيل) شعبه ، وهو يظن ، وهو يقول .
 — هذا صحيح ، ولكنه سيحدث للأفس باسميو
 (أدهم)

حدثه (أدهم) عن قصة متحذية ، وهو يهيم في
 استخفاف ، ولكن شهقة كم من (سى) جعلته يلتفت إلى
 الخلف في سرعة ، ورأها توى فافقة الوعى ، إثر صرعة من
 كعب مدفع أحد رجال (مارسيل) ، على مزعرة رأسها ،
 فصاح في غضب
 — أيتها الأوغاد

وحدث أن يأتى بالمدافع الرشاشة المصنوعة إلى حسده . لكم
 الرجل على أنه في قوة . لم أصاب معدته بلقطة ، وهو يقول في
 غضب

— هذا من أجل (سى) .

وبال جانباً متطاداً لكفة رجل آخر ، ودار على غضبه
 لكفة في كفة لكفة ساحقة . تكسرت لها أسنان الرجل في

صوت مسموع . ثم اعدل تواضع الرجل القسط اليقين في
عسارة . إلا أنه سمع صوت (مارسيل) يهتف في هدوء .

— أطلقوا النار على القنصل . لو أنه لم يستسلم على الفور .

تسمرت عضلات (أدهم) . وتقليل بعينه بين القنصل
والرؤساء القضاة ، التي صرخت إلى (صبي) . ثم اعدل . وهو
يقول في حلق

— حسنا أيها الولد . هاندا

أدهم (مارسيل) في فكر . وأشعل واحدة من سجائره في
هشوة . ثم قال .

— هذا طريق .. لنأخذ كما وصلتك (برجيت) يا مسيو
(أدهم) شجاع . قوتن . حريم . وشهم .. وهذه
الصفة الأخيرة هي نقطة خطفت يا مسيو (أدهم)

أدهم (أدهم) في سخرية . وهو يقول :

— نحن — العرب — نعتبرها نقطة قوة يا ملك الأوغاد .

هز (مارسيل) كتفيه . وهو يقول

— لك الحق في رأي خاص يا مسيو (أدهم) .

وعا ارتفع صوت هادي حازم . يقول :

— وأنت أيضا يا مسيو (مارسيل) .

تصلبت عضلات رجال (مارسيل) . ودارت قروحات
مداخلهم الرخاسة نحو مصدر الصوت . في حركة غريزية .
وخمر (أدهم) بازدياد بالغ . وهو يتطلع إلى صاحب
العبارة ..

لقد كان المراند (وليد) . وقد عاد — حسن الخط — قبل
مرعدة نصف ساعة كاملة . وكان يلف عند باب الخجرة .
يصوب مسدسه إلى الجميع بلا تمييز ..

ولكن (مارسيل يكر) أثبت في هذه اللحظة أنه يمتلك
سرعة استجابة فائقة أيضا . فلقد كان صوته أول ما ارتفع في
الخجرة . بعد عبارة (وليد) . وهو يهتف آمرا رجاله .

— أطلقوا النار على الجميع .
وقبعت أبواب الخجير



٩ — الخيط الزائف ..

استمع مدير المحامرات المصنعة إلى التقيب (مدحت) في
الغمام . حتى انتهى من شرح كل ما حدث في أثناء عرض
الأنباء . الذي أجمعه (كلوديا) ، ثم هوى من مكتبه . وتحرك
في صحرة عاقداً كتفه خلف ظهره ، وإيقاً ما بين صاحبه .
مفتكراً في عمق . قبل أن يلتفت إلى (مدحت) . ويسأله في
الغمام :

— كنت واثق من أن الرجل قد سكب كأسه عندما على
سيرة اللواء *

أولاً التقيب (مدحت) برأيه يهتاج . وهو يقول في لغة .
— إن لقد عني محاولات للتظاهر بأن الأمر جاء عصبياً
ياسيدي . لمواقفه هذه البداية كان متيراً للشك . فالعناد حينها
يطلق أحد نزلاء القدي . أو صيغه . مشكلة عاطفية داخلية .
أي يقتر أحد العاملين بالقد في الصفوف . وهو يعمل لائحة كتب
عليها اسم الشخص المطلوب . ولكن ذلك الرجل تقدم من

مسافة اللواء مباشرة . وكانها يعرفه من قبل . وأخبره بالأمر
حقاً . ثم انظره بجانب المذبح على نحو متير القربة . وتحرك في
المحطة الخاصة بالذات . ليوظم به . ويسكب محتويات
كأسه على سترته

عاد مدير المحامرات يعقد صاحبه مفتكراً . قبل أن يسأله
مرة أخرى

— كم طامنا داخل حوزة الأنباء ؟

أجابته (مدحت)

— حوالي ربع الساعة لا غير .

جاء صوت مدير المحامرات هذه المرة يحمل شدة حادثة .

وهو يقول

— ولم لم تبعهما إلى الداخل ؟

أجابته (مدحت) . وهو يقول :

— كان هذا مستحيلاً ياسيدي . فقد كنت أرتدى زئ

العاملين بالقددي . وغير مسجوح للعاملين بدعقول دورات
الأنباء الخاصة بالزوائد .

زهر مدير المحامرات . وهو يقول .

— أعلمه يا ولدي . أعلمه .

وعاد يجلس خلف مكتبه ، وينظر على سطحه بأصابعه في
تأمل . وهو يسأله .

— وماذا فعل سيادة اللواء . بعد مغادرته المعرض ؟

هز (مدحت) كتفيه . وهو يقول :

— لا شيء . — عاد إلى منزله مع زوجته

عاد المدير إلى الأبنام . وهو يقول :

— وماذا فعلت (كلوديا) ؟

بدأ الاهتمام على وجه (مدحت) . وهو يقول

— لقد بدأت شديدة الفرح والسعادة . بعد انتهاء

المعرض . وأسرعتم إرسال برفقة إلى (زوجتي فرانيسوا) في

(باريس) . تقول فيها : انتهى المعرض نتجاج أصلي

صباح الغد . ثم صعدت إلى حجرها .

ثمهم مدير المقاربات في تأمل

— حادث غامض . وبرفقة إلى (سونيا حراصم) .

فليطلع فراهي إن لم يكن هناك أمر حائل قد حدث . تحت

كوفها

ثم استورد في حدة

— وهل ستورد (كلوديا) إلى (تاريس) صباح الغد ؟

بدأ التحقيق على وجه (مدحت) . وهو يقول

— نعم ياسيدى . ولو أننا لم نعلم على ما يدبرها حتى

السيادة من صباح الغد . لن يمكننا احتجازها هنا

هذه المدير من خلف مكتبه مرة أخرى . ووقف أمام نافذة

حجرته . يتطلع إلى آخر المظلم حارحها . وحال وقوفه وهو

يعتكر في عيني . ثم التفت إلى (مدحت) . وقال في لحظة

تشق عن حظيرة الأمر .

— إن الخيوط جميعها تعود إلى عبط واحد . أصلي

القصير يد عند اليداية بأ (مدحت)

سأله (مدحت) في تلك

— ما هو ياسيدى ؟

تهد مدير المقاربات في عيني . قبل أن يقول في لحظة تحمل

كل الأسف والتعيق :

— إن سيادة اللواء حاسوس . يعمل لحساب (ملائكة

الجميع) .

لم يكن (مارسيل) يلقى أمر إطلاق النار . حتى بدأ وكان

نيران الجميع قد اشتعلت فجأة . فقد كان (وليد) هو أول من

أطلق النار ، فأصاب أحد رجال (عازيل) في رأسه ، في حين تحرّك (أدهم) في سرعة البرق ، فركل أحد المدافع الرشاشة ، وحطم تلك صاحبة بلكمة ساحقة ، ثم عاصر إلى أسفل ، وانسى ليموس يقصده في معدة آخر ، ويروى بأعوى حل أنف ثالث ، ويركل بقدمه ساق رابع .

وانطلقت رصاصات الحارس نحو (وليد) ، وركل (أدهم) حديدته بسيف أليم الرصاصات ، و (عازيل) يتلو نحو الشاذلة ، ويقتل غير حاد حقة ومهارة ورشاقة ، دون أن يفارق انبساطه شعبي ، فاستدار (أدهم) إلى الرجل الملقى أطلق الرصاص على (وليد) ، وحشم الله وفكته بلكمتين معاليتين كالفرق ، فويين كالقنايل ، ثم انطلق على من لم يمس رجال (عازيل) ، وترك فضفته العنان في وجوههم ، حتى تحدث أصواتهم لماذا ، فأصرع نحو (وليد) ، وانسى بلحصى جراحه ، فقابلته انبساطه الشاحبة ، وهو يقول :

— اطمئن يا سيادة المظلم .. إنها إصابة قابلة للعلاج .. إن ذلك الرعد لم يصب في قتل .. أسرع حثف (عازيل) .
قال (أدهم) في هدوء :
— سأطلب سيارة إسعاف فوراً .



فأصرع نحو (وليد) . وانسى بلحصى جراحه ، فقابلته انبساطه الشاحبة . وهو يقول : اطمئن يا سيادة المظلم

أرح (ولدت) بكفّة وألفنا ، وهو يقول :

— أسرع أنت خلف (حارسيل) يامسعى ، وأترك لي
مسلمى ، وسأقوم أنا بما ينبغي ، فما زالت قائداً على
الطريق ، والتحدث دائماً .. لا يترك أنت هذا الوعد باق
عليك .

كان (أنهم) يريد أن يلقى ، حتى يطمئن على زميله ،
وزميلته المرافقة الوعى ، ولكنه كان رجل مخبرات مصرى من
الطراز الأول .

رجل مخبرات يعلم أن الواجب يأكل دشتاً في الموضة
الأولى ، مهما كان الثمن ، ومهما كانت التضحيات .
ورئت (أنهم) على كفى (زميله) ، وألقى نظرة فغصية
باختصار على (زميله) ، ثم اتطلى خلف (حارسيل) ..

كان (أنهم) يتولع بالضرورة أن (حارسيل يكر) قد
خرج إلى وكوره ، بعد أن تخلى عن رجاله ، ويأخذ بالفرار ، لهذا
لقد أسرع هو إلى حيث خلف سيارة (ولدت) ، وفقر داعلها ،
وهو يحزم الانتقال إلى وكور (حارسيل) ، ولكنه لم يكد يدير
محركها حتى أملاً المكان فجأة برجال الشرطة الفرنسيين .

الذين صوبوا أسلحتهم إليه ، كما لو كانوا ينتظرونه ، وحقق
القتل (جان) طريقه بينهم ، واقترب من سيارة (أنهم) ،
الذى قال في سحرية :

— هل عسّر مساء اليوم قانون يمنع القيادة ليلاً لها
الفتى ؟

تجاهل الفتى (جان) فجته الساعرة ، وألقى بتكفل
ملائحه في إصعاف ، على ضوء مصباحه البدوى ، ثم لم يلبث أن
انهمى في لوتياح ، وهو يقول .

— مصرى . أليس كذلك ؟

أثار السؤال دهشة (أنهم) ، وتساءل في رجة - كيف
علم الفتى أنه مصرى ؟ .. ولكنه احتفظ بالسياسة الساعرة ،
وهو يقول :

— بللى .. هل أنطقت (فرنسا) الحرب على مصر ،
وعصفت الأوامر بالقضاء القبيح على كل المصريين في
(باريس) ؟

مرّة أخرى تجاهل الفتى فجته الساعرة ، وهو يتنسم
قائلاً في هدوء :

— لو أمعن أنك لا تحمق وخصة هذه السيارة

وفجأةً . ولعل أحد بقوه (أدهم) بكلمة ، أبرز القنص
مسئله ، وشهرة في وجهه . وكأنها كانت هذه الحركة إشارة
لبطل رجال الشرطة . فقد تقلدوا جميعاً مع السيولة ، من كل
الإلهامات ، وهم يهتفون أسلحتهم إلى (أدهم) ، الذي قال
في حله .

— لو أنها ذهابة ، فهي أسحب ذهابة واجهتها في حبال
أيا القنص ، ولو أنها عملية إلقاء قصص عجيبة قانونية ، فأحب
أن أذكرك أنني مراراً مراراً . . .
فأطعت القنص في عذره .

— إنني ألقى القبض عليك بهذه السطو

عقد (أدهم) حاسبه . وهو يقول في حرامته .

— اصبر أيا القنص . صحيح أنني لا أحتل رخصة هذه
السيارة ، ولكنني أحتل رخصة قيادة دولية .. وهذه السيارة
ملك (ميل لي) ، وهو رجل أعمال مصري ، يقيم هنا في
(باريس) ، وهو يقطن هذه البناية و

عند القنص يقاطعه بنفس المذرة :

— إنني لم ألهمك بسرعة السيارة ، ولكنني ألهمتك بمحاولة
سطو آخر ، وأطلب منك أن تصحبني إلى نقطة الشرطة ، أو
بمركز رجال على هذا .

كان آخر ما يحدث معه (أدهم) هذه المرة . هو
مزيد من التعجب . فقد كان يعلم أنه لو اكتسب هذه الشرطة
لبعضاً ، فسبحون إلى رجل يسمى (فرنسا) كلها حيلة ، لذا
قد استسلم لرجال الشرطة . وتركهم يكتفون معصيه
بالأفلال ، ويقودونه إلى سيارتهم ، وهو يقطن الأمر كله مجرد
عصف . إن ثبت أن تكشف هذه الأحداث ، لم يعود بعد ذلك
للعطارد (هاريسيل بيكو) . دون أن يخطر بباله لحظة ، أن هذا
الأمر كان يراد الموقف ، من ناحية أخرى . وقد أدرست
على شطيه اهتمامه ظهر ساعرة ..

جلس (أدهم) متكئاً في المقعد بالأفلال . في تلك
الحجرة الصغيرة . ذات الخزان البيضاء ، التي تركه فيها
رجال الشرطة ، داخل مركزهم الرئيسي في (باريس) .
يسترجع كل ما مر به من أحداث ، منذ قدومه مع (غني) إلى
(باريس) ، وأحس أنه الأمر كانت تسير — في هذه العملية
بالآلات — على نحو مخطط عجيب . وكأنها قد دخل المقدر في
كل خطوة لعادته ، وإضافة المزيد من التعجب والعلبات في
طريقه . فقد حضر شخصيات تطلب (ملائكة الجحيم) ،
ومحاولة تحطيم منظمهم الواعدة ، قبل أن تقوى ويستند أمرها .

إذا به يقظ نقالة ، سوجي كوربوف ، . وكل رجل
معدلات لـ (قريبا) . وأخيرا رجال الشرطة
وحاميه شعور بأنه كان متحذرا هذه المرة . وأنه لم يزل
يعمل كما يمشي . ثم لم يلبث هذا الشعور أن طارقه . حيا نبي له
أنه قد فعل حتى الآن كل ما يفعله في أية عملية أخرى . ولكن
هذه العملية بالذات كانت أكثر تشاكًا وتعقيدًا

وحيث كان مستغرقًا في أفكاره . دخل إلى حجرة المكتب
(حان) . بصحبه رجل هادئ اللامح . كمثل الجسم . يحمل
حقيبة صغيرة . فقال (أنعم) في مرور

— إنني أنتظر مكانة هائلة بعد ساعة واحدة . ولقد ألتفت
مبشرة عشرة ملايين فرنت . لو لم ألتفتها في الوقت المناسب .
وما حشركم مسئولية ذلك

أبسم المكتب (حان) في هدوء . وهو يقول

— يمكنك طلب تحويلها إلى هذا بكل مرور

في حين وضع الرجل المصاحب له حقيبة الصغيرة . فوق
المطبعة الوحيدة في زكن الخجرة . وأخرج منها راحة أخرى
سائلًا شفافًا . بكل منه قطعة فظن صغيرة في حرمي . ودعا بها
من شعر (أنعم) . ومرتزها على الحصة منه في غداية . ثم
التفت إلى المكتب (حان) . يقول في هدوء

— لقد كنت على حق . إن شعرك مصنوع

لقد (أنعم) صاحبه . وهو يقول

— هل يمنع القانون صنع الشعر ؟ أليس هذه حرية
شخصية ؟

جلس المكتب (حان) أمامه . وتطلع إلى عيبه في إصبع .
وهو يقول

— هذا صحيح . إنها حرية شخصية . لهذا لم نصد
اصطرون لاستصدار أمر من نائب العام . لإزالة صفة
شعرك . ونزع هذه العدسات الزرقاء من فوق عينيك . حتى
يمكننا التمييز في حرمي عام . أمام السيدة التي أهدمتك
بالسوط على صرغا والاعتداء عليها بالضرب .

أفرك (أنعم) على القور طيعة الفخ الذي أهدى له .
وشعر بالقبض . لأنه لم يقد بالقرار من رجال الشرطة منذ
البدية . ولكن هذا لم يبعه من أن يسأل المكتب في هدوء :
— هل لي أن أعرف اسم السيدة على الأكل ؟

أجاب المكتب (حان) في هدوء :

— بالطبع . إنها تدعى مدمولزيل (فرانسوا)

(برجيت فرانسوا) .

٩٠ - الشك ..

استمع وزير الدفاع المصري إلى مدير المخابرات العامة في مصر
وهذه ، حتى انتهى من شرح عائلته ، ثم قال له : لسانك
مصر الخدوة :

— هل تعلم كم من لسان مصر يتخرجون من الكليات
العسكرية ، في كل عام ؟

أجاب مدير المخابرات في هدوء تام
— كيلوون .

أولاً وزير الدفاع برأسه ، قبل أن يعود لسانك :
— وكم منهم يصل إلى رتبة اللواء ؟

لهذه مدير المخابرات ، قبل أن يجيب :
— أقل من العشرة .

عاد وزير الدفاع يستعد بظهوره إلى مقعده ، وهو يشكك
أصابع كفيه أمام وجهه ، قائلاً :

— هل تعلم ما الذي يفعله ذلك ؟ .. إنه يقبض بمساخنة أن

الوصول إلى رتبة اللواء يحتاج إلى إجراء التحريات واسعة حول
الشخص المرشح لهذه الرتبة ، وأنه ينبغي أن يكون محل ثقة
لا يقل الشك ، وكفاءة فائقة في مجال عمله .. ولم يحدث في
تاريخ مصر كلها ، بل في تاريخ العالم أجمع ، أن ألهم شخص
بجعل هذه الرتبة بالدرجة الأولى ثم إننا لو لم يكن لدينا خاصة
للتحرى عن العاملين في قطاع التصنيع الحربي ، نظرًا لما يخرجه
من أسرار صناعية عسكرية عظيمة . ولقد صدق اللواء
(حسن الخلدور) ، الذي ألهمه هذه الشهمة البسمة ،
التحرّيات واسعة مكلفة . قبل أن يتنوّا منصبه في هيئة التصنيع
الحربي ، وهذا يعني أنه ليس مؤهلاً لأولى شك .

استمع مدير المخابرات ، وقال وهو يعلم مدى دقة
وصحوبة موقفه :

— إننا لم نشهده بعد بأسيادة الوزير ، ولكنني أقول إن
ما حدث في الحفل يجعله موضع شك ، وإننا نطلب سوى
الإذن بمراقبته سرّاً

عقد وزير الدفاع حاضيه مدقّقاً ومساءة ، ثم لم يلبث أن
قال :

— ولكن هذا الأمر يخص المخابرات الحربية ، لا العامة



برفت حيا (سوليا حراعام) في مزيج من الطفر والشراسة ، وهي تبت
 — (إذن لقد سقط) أدهم صبرى (في قبضة الشرطة

قال مدير المخابرات
 — لا تارقي يا سيدي . المهم أن يوضع تحت المراقبة المقررة
 ما . فكلنا نعمل لصالح مصر وحدها .
 عاد وزير الدفاع إلى التفكير طويلاً . ثم قال في لحظة رجل
 حسم أمراً يستحق الحسم
 — عليك . إياها عييتكم عند البداية . ولن تنزعها
 منكم المخابرات الحربية الآن .. سأصحبكم الإذن بحراقتي .
 ولكم مستبدون بالاعتذار للرجل . لو كنت أنكم كنتم على
 خطي ..
 لهذا مدير المخابرات في التراجع ، وهو يقول في سرعة
 — سنفعل بإسالة الوزير . ثل أنا سنفعل .

برفت حيا : سوليا حراعام (في مزيج من الطفر
 والشراسة ، وهي تبت
 — (إذن لقد سقط) أدهم صبرى (في قبضة الشرطة
 راجع : لقد سمعت لحظتها يا (مارسيل)
 انهم : (مارسيل بيكر) في وهو . وهو يقول .
 — (مارسيل بيكر) يصبح فالتسا يا عزيزي
 (مرحيت) . ووسيلي المصطفة هي أن أجعل الخصم يتصور

نفسه دائماً في مولف العاشر - حتى يمكن استخدامه - دون
 يشعر - إلى المصنف الذي أعلمه له
 عند القلق بناب (سوليا) - وهي تقول -
 - ولكن ماذا لو أنه صبح في الفراغ ؟
 ثم أسرعتم لتسبوك قبل أن يعرض (مارسيل)
 - لقد رأيت بتصلبك كم هو شيطان
 انفس (مارسيل) - وتزوج بكفة في حركة أليفة - وهو
 يقول

- اطمئن يا عزيزي (برجيت) .. إن سر عاصي و
 ترجم كل رجل عصابات في (فرسا) - هو أنني لا أعمل
 تفصيلاً واحداً - ولا تترك شيئاً للظروف - هل رأيت كيف
 جعلت (أندهم صوري) هذا يطاردي - دون أن يتصور أن
 عروني نفسه لحظة مفروسة - كنت أضعها في بند الخطوط
 الاحتياطية - في حالة نجاح من عصابات وجاني ؟ لقد أبلغ
 (مجهول) الشرطة بأنه هناك - وبأنه مستنكر - لقد حسبت
 حساب كل شيء يا عزيزي .

سأنت في القبول والاعتماد
 - وماذا أحدثت لعدة من القرون ؟
 صحتك في ثقة - قبل أن يقول :

- إيهو في كل الجسار الشرطة في (فرسا) بلذمون القهورة
 صاخاً ومساءً للمفوض عليهم . وكذلك في السجون - ولقد
 تناول صديقك (أندهم) قديم القهورة الخاص به عند الخطات -
 دون أن يدري أنه يحوي مختزلاً من نوع خاص - يجعل الخدالاته
 وجود الخدالة نظيفة - تستحق الشفقة - حتى أنه لن يتضح في
 لكم رجل واحد - أو حتى إعداد لحظة منكممة للقرار
 سأنت في حيل
 - ولهذا لا تأمر بدمي السكك له مباشرة - حتى انتهى منه
 سرعة ؟

أطلق طبعك ساهرة - حطت أنه يوحى مقوم - قبل
 أن يجمع في تلذذ
 - أمة القط والمعار يا عزيزي (برجيت) .. إنني أعشى
 هذه اللعبة - هل تعلمين ماذا يفعل القط - حيناً يقتصر
 فأراً ؟ - إنه يقيه حياً لأطول فترة ممكنة - فيمتدحه أكثر من
 فرصة للقرار - ثم يقص عليه في اللحظة الأخيرة - ويجهده إلى
 قبضته - ويواصل ذلك حتى يعبه اللئيم يعتربه -
 قالت في حيلة :

- وحتى ترى أن تصاب بالقل ؟
 عز كتفيه - وهو يقول في لامية
 - هذا يتوكل على براعة صديقك في اللعبة يا عزيزي .
 قالت في عصية :

— حسنا — وماذا ترى أنه يفعل حينما تزل اللغة ؟

انقسم في سخرية ، وهو يقول :

— مستعجب أنت صباح عدو ! لعلك في عرس عام . وعددت
سيدان في حوادث المثلث . والإجراء الطبيعي في هذه الحالة هو أن
يذهب إلى السجس ، في انتظار محاكمته .. وهناك ستتركب جريمة
قتل . وسيشهد فيها شيطانك القصرى ، الذى سيراجل رجلى على
ذم الخيل له في السجس . وسيدان في جريمة القتل أيضا تشهداة
المشهود . من المباحين وخزائن السجس

سألته في شعبي :

— وماذا سيحدث عندئذ ؟

تطلع إليا بعينين ساخرتين ، وهو يقول :

— ألا تعلمين القوانين الفرنسية يا عزيزتى (مرحبت) ..

إن النهاية الحتمية لرجل كذبان بالقتل المجدد هنا هي

ومرر سبابة على عطفه ، قبل أن يردف في التلذذ

— المفضلة ..

(٥) القصة — آلة إعدام فرنسية ، شاع استخدامها إن كان الصورة
الفرنسية ، ليعمد على وضع رطله المحكوم عليه في ثوبه حارس ، حيث
يصل كمثل حمار لمرعا ، وحارثت تستخدم ليعيد أحكام الإعدام في
فرنسا ، حتى الوقت الحالى .

شعر (أدغم) بالخبرة والارتياد ، لأقول مرة في حياته ،
وهم يهودونه إلى قاعدة العرض العام ، مع حسنة رجال
آخرين ، فقد وجد نفسه ، ولأقول مرة أيضا ، عاجزا عن
ترويب أفكاره ، أو تسليتها ، كما لو أنه يتأذى من إزهاق
هيف ..

صحيح أنه لم يذق طعم الترم عند أكثر من يومين ونصف ،
ولكنها ليست أول مرة يفعل فيها ذلك ، لما باله بشعر وكان
العمر قد تقلم به عشرات الأعوام ، فصار محمورا منها ،
ينقل لدميه ويحرك ذراعيه في صعوبة ؟

لقد جعله هذا يبدو مختلفا مستسلما ، بخلاف عادته ، وهو
يقف وسط طابور العرض ، على عكس (سونيا) ، التى تألفت
عيناها في حشاة ، وهى تطلع إليه من خلف حارس زجاجي
مزدوج ، يسمح لها برؤية طابور العرض ، دون أن يراها أحد
الواقفين فيه ، ولقد بدت تشبهه الخيمس والاتصال ، وهى
تشر إليه لائلة دون تردد :

— ها هو ذا .

سألتا اللغزش (جان) في انعام :

— آنت والآلة ياسيدتى ؟

أجابته في حماس :

— تمام القصة .

تأكل دائما الخبز حقة ، ثم قال في حموه .

— كنت وأظن من أنه الرجل المشهود ، فلم يكن هناك

مزرع آخر لصياغة شعرة ، وإصاغة عذسات موزنة إلى عبيده .

كانت (سونيا) تعلم الجواب ، إلا أنها سألته في صحة
استجابة .

— ماذا يستطيعون به ؟

هز كتفيه ، وهو يقول

— سيذهب إلى السجن ، حتى جنة محاكمته

سألت في اهتمام حليبي

— متى ؟

هز كتفيه ، وهو يقول .

— بعد شهر تقريبا

تبسمت في ارتياح ، فظهر بكفى ليصاب (مارسيل)

المثل من لعبة القط والفأر هذه ، وعددت تأل النهاية ..

لم يقد أمام (أدهم صوري) سوى شهر واحد ..

شهر أنقضى بعده اسم (رجل المستحيل) ..

١١ — لعبة القط والفأر ..

كانت (منى) شديدة العصبية ، وهي تعاون الممثل الطنّ
للتجارة العصبية في (باريس) ، في تغير العصابات التي تحيط

بكتف القلب (وليد) ، بعد أن اقترح منه الشحق الطنّ
المصاحبة ، التي أحيائه بها رجال (مارسيل بولايف) (وليد)

عصبيًا وفلفلها ، فاستم لبعث في قلبها بعض الطمأنينة ، وهو
يقول :

— اطعني آتيا الزميلة سمود سيادة المصمم طافرا

ياؤن الله .

انهدت وهي تقول .

— ولكن أين هو ؟ لقد اعطى لنا هذا غادر ضحكك

الأخرى مساء أمس ، متعلّقا ذلك الولد (مارسيل)

ولت الممثل الطنّ على كتفها في حيان ، وهو يقول

— رجا لا تعلم عنوان هذا المنزل الإصباحي يا منسى .

فلا تسمي أنكما اضطررنا ، أنت و(وليد) ، إلى ترك الشقة

الأخرى ، بعد أن حدث فيها ما حدث .

صفت في حجة شئت عن كل ما يحتمل في أفعالها من
لحق

— أفعال باسدي .. إن (أدهم) يحفظ عن ظهر قلب .
كل الصاويين الخاصة بها ، في جميع أنحاء العالم ، ولأنه التي من
مهمته يحتاج ، فكان بهذا الآن .

نادل (وليد) واللقن الطين نظرة ، تؤكد أن قلبها قد
انقل (ليما) ، قبل أن يفهم (وليد)

— لقد انطلق كل رجالنا يتفحصون أخبارها (عني) ، ولن
يأبث أحدهم أن يعود حاملًا ما يطمئنا وأن الله .

انصرفت في حجة قلقة :

— إني أحلم بذلك

ثم انصرفت إلى الشائكة ، ولطقت منها إلى (باريس) ، قبل أن
تردف في أم ومراة

— فلي يخلصني أنه يواحد عطرًا بالثا في هذه المدينة ، التي
يكلم فيها كالم أمتت مكانًا من قبل . ولكن أين هو ؟ .. أين ؟

• • •

انطلق (أدهم) عتيه ، داخل سيارة الشرطة التي تقوده إلى
سجن (باريس) ، وسأول أن يوتر التفكير ليظم ماذا أصابه .

ولكن عقله كان مشوشًا على عوام يهدهد في نفسه من قبل ،
وبدا له جسده وأفعًا صعبًا ، حتى كاد يفقد الثقة بنفسه
وقدراته ..

كان يشعر برغبة قوية في النوم ، حتى بات يلهم بالوصول
إلى السجن ، ليلقي جسده فوق القرائن الذي يقدّمونه إليه .
أما كان ، ويستلم شعاس طويل ، على هذا بعيد إليه نشاطه
وحيويته ، بعد أن فشل الفتح القهورة الذي انوارك في الصباح في
إبعاده .

وكان عقله المشوش المضطرب عاجزًا عن الربط بين فصح
القهورة ، وذلك الضعف والتخالف الذي يصيبه بعده .

كان (رحل السحبيل) يعدل لأول مرة في حياته ،
الاضطراب ، والعجز ، والضعف ..

ووصلت السيارة إلى السجن ، وحط منها مع ثلاثة من
المساجين الآخرين ، وبدأ ضاحيًا مرفعا ، وهم يتفحصون
صورته ، التوجه في ملقه الخاص ، ويتناول خلية السجن
الرمادية في استسلام عجيب ، ثم ترك حارسه الضارم يقوده
إلى زنزانه ..

وكانت الزنزانة تضم ثلاثة آخرين ، تطعموا إليه في سرود ،

حيث دفعه خارجة إلى القاعيل ، وأخفق الباب القويلا في
حلقه ، ثم بهز أمطهم جميعا ، وتقدم نحوه ، قائلا في
صرامة .

— إنها أول مرة تسجن فيها .. أليس كذلك ؟

كاد يبدلت نظيفة وفضة فضة ، سمحت (أدهم) يتسنى
أن يلمسه في لفته ، ولكن الضعف والوهن اللذين يشعر بهما في
حمسه ، جعلاه يكتفى بالتطلع إلى وجهه في الخجل ، ويقول في
هدوء

— ليس هذا من شأنك .

الفتى نظر الرجل عن انضمام شرمه ، كشفت عن حلقته
من الأستار المصغرة غير المنتظمة ، وهو يقول :

— ليس هذا من شأنك ١٩ . هذا يوضح أنها أول مرة
بالفعل ، فأنت تجهل من هو (شارل) .

حاول (أدهم) أن يحبه بعبارة ساعرة ، إلا أن كل ماخرج
فيه هو أدبهم .

— ومن هو (شارل) ؟

لكنه الرجل في كتفه الكتوة القوية ، وهو يقول في شراسة .

— لم تعلم بعد ؟

لم تكن لكتوة ذلك الرجل ، على الراس من قوامه
وجسمه ، يمكن أن تزحج (أدهم) قبل أنملة فيما مضى .
إلا أنه فوجئ بها تلهلأرنا ، وكأنها أصاب الوهن حمسه حتى
التفاح ، فأنابه مزج من الدهشة والخفق ، وانضمده وهو
بهز في صهوبة :

— اسمع يا هذا . إنني أكاد أسقط بانما ، فلم أدق طعم
اليوم منذ ثلاثة أيام . فركني نعم به أولاً ، وسنؤجل القوس
لأ بعد .

هناك (شارل) يتسدد تلك الانضمام الوحشية ، وهو
يقول :

— ليس قبل أن تعرف بأن (شارل) هو زعيمك .

كاد عباء (أدهم) القويين ، وانضمامه الشديد بنفسه ،
يدعاه له بالجملة (شارل) ، على الرغم من كل ما يشعر به من
وهن وضعف ، إلا أن نقايا التفكير الحكيم في عقله ، جعلته
يحسن تقدير الأمر ، ويحشم أن يحركه مع (شارل) لن تضبي
إلا هزيمته ..

وكان يرفض الخرجة في الحال ..

أبى فقال ..

ومعت لحظة من الصمت ، قبل أن يترج بكفته . قائلاً في صبحر .

— حسنا .. هل تسمح لي باليوم أيا الزعيم (شارل) ؟
 تألفت عينا (شارل) في ظفر ، وانجي حاشا ، وهو يشير
 إلى فراش مهمل في ركن الزنزانة . قائلاً في الرداء :
 — اذهب إلى هذا الفراش
 تمهليل (أنهم) لمجته المقيمة ، وانته إلى الفراش ، وألقى
 جسده فوقه . شرف أن يغني بترتبه ، وأغلق عينيه ، ولقد
 أصبح كل هذه — في هذه اللحظة — هو اليوم .
 اليوم وحده .



لم تكن الذكرا ذلك الرجل . على الرغم من قوته ومجاهدته . لم يكن له
 ترشح (أنهم) ليد أشبه فيما مضى . إلا أنه فرح بها بقلبه أرحم

١٢ — جرعة قتل ..

عبر الجاسوس ، الذى يتحمل شخصية اللواء (حسن القدور) ، ودعات هيئة التصنيع الحزى فى خطوات والقة ، كما لو أنه قد درس المكان دراسة وافية ، واتجه إلى مكتب اللواء (حسن) ، وغمره فى خطوات واسعة ، وهو يحيط النجفة العسكرية ، التى أضافها القلم الشاب ، الذى يتولى منصب مدير مكتب ، والذى خلق به إلى حيزه ، وهو يحمل بعض الأوراق ، قائلاً :

— لقد انتهيت من التقرير الذى طلبته بإسناد اللواء .
الخط الجاسوس الأوراق التى قدمها لك القلم ، وألقى عليها نظرة سريعة ، ثم أعادها إليه ، وهو يقول :

— عظيم .. سأفحصها فيما بعد
رفع القلم حاجبه فى دهشة ، فقد كان يدرك أنما بعد ثلاث سنوات من العمل مع اللواء (حسن) ، أنه رجل شديد التدقيق فى مثل هذه الأمور ، وأنه لا يترك ورقة واحدة دون أن يقرأها ، وبرأسها فى عناية بالغة ، فعاد يقول :

— لقد أحريت التعديلات التى طلبتها فى التقرير بإسنادى .

ثم يرد الجاسوس على أن المعلم فى صحر :

— هذا عظيم

مرة أخرى شعر القلم الشاب بالدهشة ، ولكنه أرجع عدم اهتمام اللواء (حسن) بمراجعة التعديلات ، إلى أمر آخر يشغله ، ولقد تخيل إليه أنه يحل ، حينما سأله الجاسوس فى اهتمام .

— هل انتهى الخبراء من تصميم التعديلات الجديدة ، التى ستجرىها فى الد (تأخير شارك) ؟

أجاب القلم فى خيرة :

— نعم بإسناد اللواء . لقد انتهوا منها ، ولقد أطلعت سيادتك عليها منذ يومين .

قال الجاسوس فى صرامة .

— لا بأس من رؤيتها مرة أخرى .

هز القلم كتفيه ، وهو يقول :

— كما فأمر بإسنادى .. سأطلب إحضارها على الفور .

ثم ألقى النجفة ، وأسرع بفتح الأمتار ، فى حين اجتمع الجاسوس .
وهو يشعر بالهجة فى أعماق نفسه ، فقد بات قاب قوسين أو أدنى من تحقيق هدفه الرئيسى ، والحصول على التخصيمات .

وخامره فحاة شعور بالقلق ، وحشي أن يثير سرعه
 الشكك : لأنه ياتر مطلب رؤية التجميعات ، هو وصوله إلى
 مكتب الذي يتحل شخصيه ، لأول مرة ، ولكنه لم يلبث أن
 تذكر أنه من المستحيل أن يكشف حقوق واحد أمره . بعد تلك
 العملية الخراجية الراتعة ، والتدريبات الكثيفة ، التي جعلته
 صورة طلق الأصل من اللواء (حسن القدور) ، فاستعاد
 قدرته ، وجلس ينظر في صبر ، حتى عاد إليه المقدم ، وهو
 يصحب أحد عمراء الطيران ، الذي قدم له عدة أوراق
 كثيرة ، ملقاة حول بعضها في شكل أسطواني ، وهو يقول في
 احرام .

— التجميعات التي طلبها بإسبادة اللواء

استعاد (أدهم) الجزء الأكبر من نشاطه وحيويته ،
 وقدرته على التفكير ، بعد أن استغرق في نوم عميق لعشر
 ساعات كاملة ، ولكنه ظل واقفا في فراشه يفكر في عترة
 ودقة موقفه . بعد أن أصبح سجيناً في سجن (باريس) .
 تلمحني سطر واحد ، وأحس أنه (سوبا حرا عام) قد عجمت
 هذه المرة ، بمساعدة (مارسيل بيكر) ، ملك التجميعات .

في إحكام الحصار حوله ، ووضعته في هذا الموقف العسير ،
 ولكن استعادة نشاطه جعلته يستعيد صلابته وعناقه ،
 وحدوده في أصله الوثاق ، فأعيد بخارل دراسة الأمر في
 رويته . حتى وجد (شارل) عند رأسه ، يقول في عترة :
 — انتهى . انتهى لا أصبح يوم أحد بعد أن استيقظ أنا ،
 وأنا استيقظ منكراً

استعاد عقلي (أدهم) موقفه السابق مع (شارل) ،
 واستلأت عروقه بالغضب . فقال له في عترة :
 — أنزمت عن وجهي أنها القور الفحيح ، وألا حولك إلى
 كومة من اللغابات ، لتلف الحارير غسها من الاغراب فيها .
 انتهت عيا (شارل) ، وصاح في غضب أحاله إلى زخخش
 كاسر .

— كيف لمرة أيها ال... ؟

وعندما . ظهر (أدهم) من فراشه ، وحلب (شارل) إليه
 بضمه اليسرى ، ثم كال له الكلمة كالكلمة يستاه . عظم لها
 إليه . فصرخ في كم وقورة .

— أنها الحظير . كيف فعل هذا بشا ... ؟

لم يترك له (أدهم) فرصة لإتمام عتارته ، فقد هوى على

فَقَدْ بَلَغَتْ كَالْمِصْرَةِ ، حَطَمَتْ كُلَّ أَسْنَانٍ (شارل) :
الْأَسْنَانِيَّةَ ، وَمَلَأَتْ فِيهِ بِالْمَدَامِ ، وَهُوَ يَبْرِي فَالْقَدِ الْوَعْيِ ، لِي
مِنْ تَطْلُعِ الْمَسْحُورَاتِ الْأَسْرَانِ إِلَى (أَدِيم) : لِي رُغْبٍ وَفَهْرٍ ،
لِي تَنْسُ الْمَطْعَمَةَ الَّتِي صَبَحَ فِيهَا الْخَارِصَ بَابَ الزَّنَافَةِ ، وَهُوَ
يَقُولُ :

— هَذَا أَيْهَا الْأَرْعَاءُ . لَقَدْ جَاءَ مَوْعِدُ رَحْبَةِ الْإِنْطَارِ

و —

وَبَرَّ عِبَارَتُهُ فَجَلَدَ ، حِينًا وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى (شارل) ، الَّذِي
تَلَقَّى فِي أَرْحَبَةِ الزَّنَافَةِ فَالْقَدِ الْوَعْيِ ، وَالْمَدَامِ تَعْلَى تَصَلِّفَ
وَجْهِهِ ، فَهَتَفَ فِي دَعْوَةٍ :

— يَا الشَّيْطَانُ !!! مَنْ يَفْعَلُ هَذَا بِـ (شارل) ؟

أَجَابَهُ (أَدِيم) : فِي هَذِهِ مَخَافَتِي .

بِـ لَا أَحَدٍ يَشْعُرُ أَنَّهُ مَصَابِغُ مَدَامِ الْمَسُورِ فِي أَثْنَاءِ الْيَوْمِ ،
وَلَا يَرِيبُ أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ مَوْجِدَتَهُ إِلَى أَسْلَمَةٍ ، كَثُورَ قَبِيحٍ ، فَزَارِطٍ
بِالْحَافِظِ ، وَهُوَ يَحْضُرُ إِلَيْهِ بِمَنْطِقٍ وَاحِدًا مِنْ أَكْوَافِهِ .

حَدَّثَ الْخَارِصَ فِي وَجْهِهِ (أَدِيم) بِفَهْرٍ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ
أَبْدَسَ ، وَكَأَنَّمَا أَسْعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَ مَسْجُودٍ جَدِيدٍ لِيَتَمَرَّعَ الزَّنَافَةُ مِنْ
(شارل) ، وَلِحَوْلَاتِ فَجْجَتِهِ إِلَى حُجَّةِ مَرَحَةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :



فَقَدْ حَزَى عَلَى ذَلِكَ بَلَغَتْ كَالْمِصْرَةِ ، حَطَمَتْ كُلَّ أَسْنَانٍ (شارل) :
الْأَسْنَانِيَّةَ ، وَمَلَأَتْ فِيهِ بِالْمَدَامِ ، وَهُوَ يَبْرِي فَالْقَدِ الْوَعْيِ

— نعم . يبدو أن هذا هو ما حدث .. والآن هي لتناول
وجبة الإفطار

لم يكن (أدهم) عن التفكير في سرّ ما أصابه من وهن
 وضعف ، وهو يتناول فصح القهوة ، الذي قلده له السجين
 المستول عن وجبات الطعام ، وأخذ يرتشف القهوة في بطنه
 وهنوء ، وهو يتساءل عن سرّ ذلك الشعور الذي لم يفتّه أبداً
 من قبل ..

وفجأة أتته إلى مذاق القهوة الضف .

أتته إليه وهو يرتشف آخر قطراتها من فصحته .
 وأخذ عقله يعمل في سرعة ..

إنها القهوة ..

نعم — إنها هي ..

إنهم يدمّون له شيئاً ما في ألداح القهوة ، فهو لم يتناول
 سواها في قسم الشرطة

ودون أن يدري ، غمغم في صوت مسروع :

— نعم — إنها القهوة .

والناب الخفق عندما جهر بذلك الضعف تسلّل إلى عروق

وعصائمه ، وأدرك أن مفعول ذلك الشيء الذي يدمّونه في
 قهوته سريع فوري . وفزّر ألا يتناول جرعة واحدة من القهوة
 بعد تلك اللحظة . ولكنه لم يدرك أن الصلابة التي غمغم بها في
 صوت مسروع . قد جعلت السجين المستول عن وجبات
 الطعام يتناول نظرة عاصئة مع حارس قاعة الطعام ، الذي
 عاقد موقفه على الفور ، واتجه إلى حجرة قريبة ، الطط ستاعة
 الخائف الموضوح بها ، وطلب رقفاً عاصماً ، ولم يكن يسمع
 صوت محبته ، حتى قال في تولّر :

— لقد كشف الزحلي الخلدية يا ميسو (مارسيل) ،

وأدرك أن القهوة هي التي تفعل به كل هذا . ماذا لفعل
 يا ميسو (مارسيل) ؟

وعقد حاجبه ، وهو يستمع إلى أوامر (مارسيل بيكر) في
 هتاف ، وخلق به السجين المستول عن وجبات الطعام ، وهو
 بعيد المسخاة إلى موضعها ، وسأله في همس وقلق .

— هل أخبرت ميسو (مارسيل) بالأمر ؟

لوماً الحارس برأسه إيجاباً ، وهو يطفد حاجبه في صرامة ،
 فعاد السجين يسأله :

— وبم أمر ؟

نطلع إليه الخازن لحظة في صمت ، ثم أحاط في صوت
صارم جاف

— لقد أمر بأن يبنى كل شيء ، قبل أن يذهب أثر قدح
القهوة ، ويستعيد الرجل قوته وفكراته .

تأملت عينا المسجون في حذل شرس ، وقال وكأنه يستمع
بكل حرف من حروف كلماته
— هل يبنى ألبا ؟

طالعه الخازن في صرامة :

— نعم لا بد أن يبنى ذلك المصير في مصرجة اليوم
وقبل مغيب الشمس .

لقد أصدر ملك العصابات أوامره ، بفصل دارجل
للمسحيل ،

• • •

انتهى الجزء الثاني بحمد الله
وبعيد الخيرة الثالث والأخير

[الجاسوس]